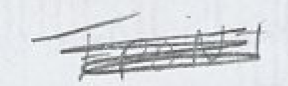

a32101 008963223b

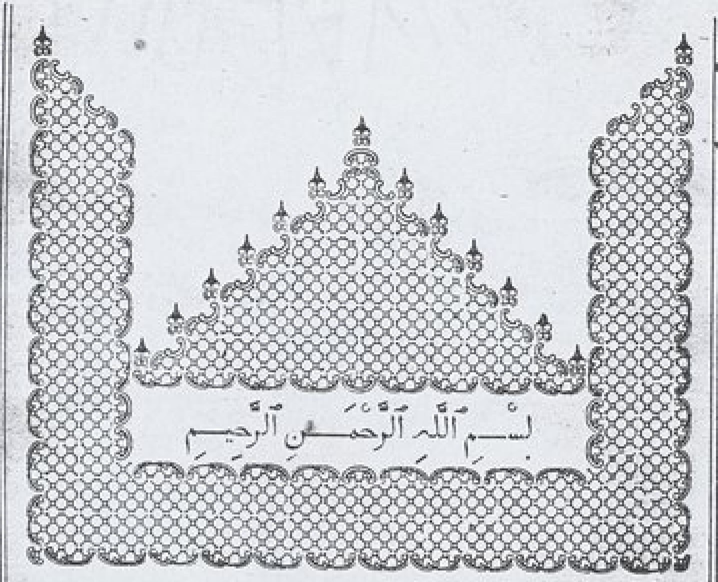
FRONT (TOP)

رقم الحلل في نظم الدول

تاليف العالم الجليل الجهبذ النبيل لسان
الدين امام البلاغة ذي الوزارتين
ابي عبد الله بن الخطيب
السلماني رحمه الله
تعالى

طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة ١٣١٦





الحمد لله الذى لا ينكره   من سرحت في الكائنات فكره
ذي الفضل والقدرة والجلال   مخترع الخلق بلا مثال
الملك الحق بلا نهايه   ومن له في كل شيء ايه
من رفع السماء من غير عمد   دون معين او ظهير او ولد
وبث في الارض على الماء زبد   نادت به قدرته اجمد فجمد
وبث فيها والدا وما ولد   يجري من العمر لحد وامد
فمن شقي ضل سعيا وسعيد   ومن قريب من رضاه وبعيد
وامر يسطو على مامور   ومهتد يعجب من مغرور
في تعب لا ينقضي وجهد   وارق متصل وسهد
اغري عمرو منهم بزيد   فى حيل لا تنتهي وكيد
ولذة حسية وهميه   وحالة حلمية نوميه
حتى اذا ما استيقظوا لم يجدوا   شيئا من الحلم الذي قد عهدوا
وانتبهوا كانهم ما رقدوا   وحلت الايام ما قد عقدوا
والوعد حق والاله الحاكم   والله لا يفلت منه الظالم

نساله



نساله التوفيق والسعاده　　فالخير للفاعل خيرا عاده
والحمد لله ولي الحمد　　بحمده يفتح باب القصد
فضل في وجوده الانسانا　　وواصل الانعام والاحسانا
علمنا سبحانه بالقلم　　حتى استفدنا علم ما لم نعلم
كم رسم علم كان لولاه دثر　　من حكمة ومن بيان واثر
ومن لسان واعتقاد وخبر　　وعبرة بها لقلب معتبر
حتى علمنا علم ما لم نشهد　　على نوى الدار وبعد الامد
من امم طواهم صرف الردى　　وجار في الحكم عليهم وعدا
سطا على من راح منهم وغدا　　فما وقى البلس ولا اغنى الندا
لاموجد ما عدا عما بدا　　هيهات لا يلتمس الدهر فدا
كل امرئ قدم ما قد وجدا　　والحاكم الديان والفصل غدا
ثم صلاة الله والسلام　　على من انجاب به الظلام
ووضحت بدينه الاحكام　　وعلم الحلال والحرام
المجتبى من خير اصناف الامم　　بحبوحة العز وينبوع الحكم
خير رسول مصطفى مقرب　　من عجم فوق الثرى وعرب
اول من يقرع باب الجنه　　يلبسه الله ثياب المنه
ويرزق القبول والشفاعة　　في حزبه يوم تقوم الساعة
فيالها من حظوة نفاعه　　لقد اطاع الله من اطاعه
اتى وبحر الكفر طامي اللجج　　والناس من ظلماتهم في ثبج
فاوضح الحق وابدى المذهب　　وجمع الخلق وهم ايدي سبا
فاصبحت سامعة مطيعه　　واتصل الحبل بلا قطيعه
وقاد بالسيف اليها من ابى　　فعمر الدين الوهاد والربى
اذل اعناق العتاة قسرا　　وحاز ما تحت سرير كسرى
ونفلت خزائن الهرقل　　بذا تلقينا صحيح النقل

وحل في اقصى حدود الغرب ... مقتدحا فيه زناد الحرب
في كل فج مسجد ومنبر ... وعلم لدينه او اثر
وراح حزب الله فيها وغدا ... والله لا يخلف مهمى وعدا
صلى عليه الله ما نجم بدا ... وما حمام البان في البان شدا
ورضي الرحمن عن اصحابه ... الواثقين بعلا جنابه
ايمة الرشد واعلام الهدى ... وسرج الحق وامطار الندا
وبعد فالتاريخ والاخبار ... فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار ... كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب ... فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبل ... ويترك الجهل لاهل الجهل
وانني اغترفت والله المعين ... بالنظم من مشرعه العذب المعين
علالة قريبة للحفظ ... يسرت منها في وجيز اللفظ
املاك هذى الدول المشهوره ... وذكر ما ضمت له ضروره
من وقعة مقولة مذكوره ... او ثورة اخبارها ماثوره
وربما استوفيت منها الصورة ... مشروحة في نبذة منثورة
بدات بالنبي ثم الخلفا ... ثم بني امية بلا خفا
في مشرق تمت وفي اندلس ... ثم بني عباسهم في نفس
كانهم قد جمعوا في مجلس ... لم يبق من اغفل منهم او نس
ثم ملوك الترك لما ظهروا ... وغلبوا من دونهم وقهروا
ومن ولي بعد بني اميه ... بحمص او قرطبة او ريه
او غيرها من وطن شهير ... يليق بالتمليك والتامير
ثم بني الاغلب ثم الشيعه ... اذ صارت الارض لها مطيعه
ثم على الفراغ من مسوفه ... دولة عبد المومن المعروفه
ثم بني يحيى بن عبد الواحد ... كيف تولوا ولدا من والد

ثم بني زيان سمت ذكـرا اجريتهم من بعد هذا المجرى
ثم الملوك من بني مريـن فطالما هبوا لنصر الديـن
ثم بني نصر على الترتيـب في ماخذ مهذب قريـب
فوائد معربة ومغربـة يكسب منها المرء عقل التجربة
والله ربنا ولي العصمـة بيده الخير ومنه النعمـة
وها انا ابتدي، التقييـدا واستعين المبدىء المعيـدا

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وايام الخلفاء رضي الله عنهم من بعده

لما اقام الله رسم الحـق بالحاشر العاقب هادي الخلق
محمد رسوله الاميـن المجتبى ذي المنصب المكين
مويدا بالمعجزات الواضحـة انوارها للمبصرين لائحـة
لاح الهدى وانقشع المحذور وعم آفاق البلاد النـور
وجعلت تومه الوفـود والدين يضفو ظله الممدود
وسلكوا من شرعه منهاجـا ودخلوا في دينه افواجـا
فاوضح الحلال والحرامـا وقرر الاداب والاحكامـا
واصبحت سنته قد وعيـت وذمة الله به قد رعيـت
حتى اذا الدين تناهى واكتمل ووضح القول جميعا والعمـل
خُيِّرَ فاختار الرفيق الاعلى واستانف الملك الذي لا يبلى
وارتجت الافاق لما ولـى قام ابو بكر بها واستقـل
للحق سيفا بالتقى محلـى كان النبي خلفه قد صلى
فقلد الامر وكان اهـلا فاكرم الشيخ وواخى الكهلا
ورضيت به النفوس بعـده واعتبرت وعيده ووعـده
وخالط اللين ببعض الشـده ورد للاسلام اهل الـرده

وكان للايمان خير عـــدده   لكنه كان قصير المـــده
وجهز الجيوش والكتائبـــا   وواصل الغزو بهن دائبـــا
ثم مضى فى اثر الرســول   فنال عند الله كل ســـول
فيا له بدر هدى قد افـــلا   واستخلف الفاروق لما رحلا
فوشحت للملة العـــروق   لما تولى امرها الفـــاروق
والتامت بعزه الفتـــوق   واقتضيت بعدله الحقـــوق
وفتحت فى عهده الفتـــوح   في خبر مجمله مشـــروح
ودون الديوان للجهـــاد   وقدر العطاء للاجنـــاد
ثم اتته محنة الشهـــاده   فاعلق الشورى بتلك الساده
فبايعوا من بعده عثمانـــا   اسمى قريش رفعة وشانـــا
من ذا الذى يعدل ذا النورين   صهر رسول الله مرتيـــن
عثمان ذو الحياء والسكينـــه   والرتبة العالية المكينـــه
الشامخ المجد بغير لبـــس   خير رجال آل عبد شمـــس
فقام بالامر قياما حسنـــا   وواصل الغزو واحيى السننـــا
وعظمت في عهده الخلافـــه   وكان للاله ذا مخافـــه
وافتتح المغرب فى ايامـــه   وهز نصر الله من اعلامـــه
وجر مروان عليه الحربـــا   يا شر ما جرته تلك القربـــا
فاختلفت عليه اهل مصـــرا   واوسعوه ضيقة وحصـــرا
ولقى البلوى بالاستبصـــار   والصبر واستسلم للحصـــار
وانتهزوا فرصته وقتلـــوه   يا بئس ما جاءوا به وفعلـــوه
وضرجوا مصحفه في حجـــره   مفوضا لربه فى امـــره
وبايعوا من بعده خير امـــام   مجرع الابطال اكواس الحمام
اخا نبي الله وابن عمـــه   وباب ما خزنه من علمـــه
سيف الهدى وحتف ابطال العدا   وجذوة الباس وينبوع النـــدا

والسابق

والسابق الغاية فى كل مدا · من طلق الدنيا وقد مدت يدا
وفرق المال وقد تعددا · فصير المكان منه مسجدا
عليا علي وابن عم المصطفى · ليس لها فى العالمين من خفا
اخوه وابن عمه وصيه · وارثه ناصره وليه
زوج البتول بنته المطهره · ووالد الغر الكرام البرره
فاعطيت قوس العلا باريها · ودانت الدار ومن يليها
ونازعته الامر لما استوثقا · طائفة اضحت على الترب لقا
واختلط المرعي بعد بالهمل · وكان ما قد كان من يوم الجمل
ثم دعا لنفسه معاويه · وعظم الخطب بعمرو الداهيه
وكانت الحرب على صفين · وافنت الدين سيوف الدين
كم راحة شلت ونفس سالت · وعمه للمسلمين مالت
وكم حروب عندها قد هالت · ودالت الحرب الى ما ءالت
من خلعه المحكم فى مكيده · ءاراء قوم لم تكن سديده
واعملت على الوصي الحيله · وحجة الباطل مستحيله
وشب للفتنة كل مارج · وثارت الحروب بالخوارج
وانتدب الاشقى الى ما انتدبا · فليعدب الندب الرضى من ندبا
ولتبك في الليل عيون الانجم · لما جناه الفاتك ابن ملجم
يا فتكة فى قلب كل مسلم · جديدة الحسرة بعد القدم
ثم تولى الحسن الخلافه · فذهبت بيمنه المخافه
واصلح الله به الامورا · وسكن الاهوال والشرورا
سبط رسول الله وابن بنته · ونجله فى وصفه وسمته
ابقى على النفوس والدماء · وانقذ الناس من العماء
فدام فيها اشهرا ثم انخلع · وحقن الدماء نعم ما صنع
وصير الامر الى ابن حرب · من غير طعن معمل وضرب

وتمت الخلافة المعينـــــــه اذ بلغت عدا ثلاثين سنـــــه

(الشـــرح) فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان يشرح فهو حجة الله فى الارض وشهيده على الخلق ومصطفاه من البشر والمخصوص بمزية النبوة وادم بين الماء والطين ولله در القائل

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به   تبلد ذهني هيبة لمقامــــه

فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا   هوى فيه احلى من لذيذ منامه

اذا قال فيه الله جل جـــلاله   رؤوف رحيم فى مساق كلامه

فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز

بمختلفيه نثره ونظامـــــــه

والحاشر العاقب من اسمائه وينظر في الصحيح (قولي وجعلت تومه الوفود) اشارة الى قدوم الوفود عليه وانثيال العرب على دعوته كوفد بني تميم ووفد بني عامر ووفد بنى سعد ووفد بني عبد القيس ووفد طى ووفد كنده ووفود الازد وينظر فى السير (قولي خير فاختار الرفيق الاعلى وما بعده) اشارة الى ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لا يقبض نبيئا حتى يخيره فلما حُضر كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت والله لا يختارنا واستاثر الله به فى يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة عشرة على رواية الخوارزمي (قولي فقام بالامر ابو بكر الرضى) قال ابن سحاق لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فصاروا كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم ثم جمعهم الله على ابي بكر رضي الله عنه * بويع يوم الثلاثاء بعده فضم النشر وجبر الصدع واقام عماد الدين كرم الله وجهه (قــولي ورد للاسلام اهل الردة) اشارة الى ما كان من ارتـداد

العرب لاول دولته ومنعها زكاة اموالها فلم ترعه كثرتها وعددها وضرب بقليل المسلمين كثيرها حتى ردها راغمة الانف ناكسة الراس ومن كلامه رضي الله عنه والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وجهز اليهم جيش الاسلام فاستقر الدين (قولي وجهز الجيوش والكتائبا) لما فرغ ابو بكر رضى الله عنه من قتال العرب خطب الناس وحرضهم وعرض عليهم غزو اهل الشام فنفر الناس وتوجه المسلمون الى الشام فكانت بينهم و بين الروم وقعة اليرموك وكان من استيلائهم بعدها ما هو معلوم (قولي ثم تولى عمر الفاروق) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى بعد ابي بكر بعهده اليه فرست قواعد الاسلام بخلافته وهو اول من تسمى باميرالمومنين (قولي وفتحت فى عهده الفتوح) امضى عمر ما بداه ابو بكر من غزو الشام حتى عظم الفتح ثم غزا العراق واوقع بالفرس وقعة القادسية ثم توالت الفتوح (قولي ثم اتته محنة الشهادة) اشارة الى ايقاع ابى لولوة غلام المغيرة بن شعبة وقتله اياه فى المسجد غلسا وتوفى رحمه الله يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (قولي فاعلق الشورى بتلك السادة) اعني ان عمر جعل الخلافة قبل موته فى ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف على ان يختاروا من الستة واحدا يقوم مقامه (قولي فبايعوا من بعده عثمانا) بويع عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن امية رضي الله عنه بعد عمر بثلاثة ايام ومحله المحل الكريم في ذوابة قريش ومكانه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته معروف وفتحت على عهده فتوحات عظيمة ودعي ذا النورين لمكان مصاهرتيه من رسول

الله صلى الله عليه وسلم (قولي وعظمت في عهده الخلافه)
فى عهده اقتنى الصحابة الضياع وشيدت الدور واتخذت الساج
واتسعت الاحوال ووسع عبد الرحمان بن عوف داره فكان فى
مربطها مائة فرس ونقم الناس عليه استعمال قرابته وسار اليه
اهل مصر فحصروه وسالوه اسلام مروان بن الحكم بن العاصي كاتبه
وقريبه وقد عثروا على كتاب بخطه عن عثمان في شانهم بما
يحملهم على الصعب من الامر وانكره عثمان وابى من اسلامه اليهم
فتسنموا جداره وتسوروا داره بعد الحصار وقتلوه والمصحف الكريم
فى حجره وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة
خمس وثلاثين من الهجرة (قولي وبايعوا من بعده خير امام)
بويع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم قتل عثمان وفخر
علي بنفسه وقرابته وصهره من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر
من ان يستوفى بشرح رضي الله عنه (قولي ونازعته الامر لما استوثقا)
ونقم على علي اسلامه عثمان ولم يكن اسلمه بل بعث اليه بنيه
وامرهم ان ينصروه وتخلف عن بيعته سعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن بن عوف واسامة بن زيد وخالف امره طلحة والزبير
وخرجا الى مكة مع عائشة رضى الله عنها وحملوها على الطلب
بدم عثمان تحرض الناس (قولي وكان ما قد كان من يوم الجمل)
قالوا لما خرجت عائشة توجه علي الى البصرة سنة ست وثلاثين
ووقعت بينه وبين اصحاب عائشة وقيعة يوم الجمل يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الاولى من السنة وبرزت عائشة
على الجمل قد غشيته الدروع حتى استحر فى حزبها القتل
وعقر الجمل وقتل من اصحاب الجمل ثلاثة عشر الفا ومن
اصحاب علي خمسة الاف (قولي ثم دعا لنفسه معاويه)

قالوا ولما قتل عثمان بعثت ام حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب
الى معاوية بن ابي سفيان اخيها بقميص عثمان مخضبا بدمه
وحرضته على طلب ثاره فدعا الى نفسه من بارض الشام وهم
شوكة جيش المسلمين وكان مسير علي من الكوفة الى لقائه
لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين فعبر الجسر الى الشام
فى تسعين الفا وسار اليه معاوية فكان اللقاء على صفين والمقام بها
مائة يوم وعشرة ايام وقتل بها سبعون الفا من الطائفتين
(قولي ودالت الحرب الى ما دالت) وانه لما اشرف علي الفتح
وقد طحنت الحرب كثيرا من اعلام الرجال نادت مشيخة
اهل الشام يا معشر العرب الله الله فى الحرمات و رفعوا المصاحف
ونادوا كتاب الله بيننا و بينكم فاشار الناس على علي بقبول
ما دعوا اليه واتفقوا على رجلين من الفريقين يحكمان
بما يزيل الفتنة فاختار اهل الشام عمرو بن العاصي داهية
العرب وصاحب دارائها واختار اهل العراق ابا موسى الاشعري
واتفق الحكمان على خلع معاوية وعلي وحمل عمرو ابا موسى
الاشعري على التقدم ايثارا له في ظاهر الامر فلما خطب الناس
وخلع عليا رضى الله عنه قام عمرو فاقر معاوية واختاره
فاضطرب الامر وتمت الحيلة واختل امر علي وخرجت الخوارج
عليه منكرة للتحكيم وسار يوم الكوفة وانصرف معاوية الى دمشق
(قولي وانتدب الاشقى الى ما انتدبا وما بعده) يذكران فى سنة
اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج وتذاكروا امر الناس وما هم
فيه من الحرب والفتنة فتعاهد ثلاثة منهم على احتساب نفوسهم
فى اراحة الناس من علي ومعاوية وعمرو بن العاصي وتواعدوا
في ليلة سبع وعشرين من رمضان فانطلق منهم رجل لقبه

البرك الى معاوية فطعنه بخنجر وهو يصلي فاصاب اليته وانطلق الاخر ويعرف بزادويه فقتل بعمرو قاضي مصر واسمه خارجة لشبهه به وانطلق الاشقى وهو عبد الرحمن ابن ملجم فاخذ على علي بعض زوايا المسجد وكمن به فلما خرج علي ضربه ابن ملجم بالسيف على راسه وقبض عليه واحتمل علي الى منزله فكانت وفاته ليلة احدى وعشرين من رمضان سنة احدى واربعين ومضى لسبيله رضي الله عنه. سابق مضمار الايمان والنجدة والهجرة والنصرة والصبر والقربى والقناعة والعلم والجهاد والزهد وقتل ابن ملجم بعد وفاته ثم تولى الحسن الخلافة بعد ابيه رضي الله عنهما وزحف باهل العراق الى حرب معاوية وكان اللقاء بمسكن من ارض الانبار فيقال ان الحسن لما نظر الى العسكرين وفكر فيما سيكون بينهما من القتل احب السلامة واختار للناس العافية وءاثر حقن الدماء وصالح معاوية وسلم الامر اليه وفيما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكانت مدته الى ان خرج عن الامر لمعاوية خمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما

ذكر دولة بني امية بالمشرق رحمهم الله تعلى

اول املاكهم معاويه ... ءاثاره في الفضل غير خافيه
قد كتب الوحي على النبي ... وحاز حقا ليس بالخفي
عجيبة الايام حلما ونهى ... تهنا الملك ونال ما اشتهى
اعطى الوفود طائلا وبدلا ... وصم عن اقوالهم واحتملا
وحاز من ءامالـه اوفى نصيب ... حتى رماه الدهر بالسهم المصيب
وترك العهد الى يزيد ... بعد لجاج من اولي التسديد

فنالها

فنالها بالقسر والتغلب   وفاز منها بقصي المطلب
وحاد من نهج الصواب وعدل   فما وفى في امره ولا عدل
فضجت الحرة من ضرامه   وقتل الحسين فى ايامه
قصر نظرا عنه اهل الكوفه   فاستلحمته الوقعة المعروفة
وسيق اهل البيت مثل الاسرى   كانها من نقلي اهل كسرى
وعبثت بالمبسم الكريم   كف اليزيد البائس الذميم
وقطع الدهر به كل امل   ولقي الله على شرعمل
ثم تولاها ابنه فما نهض   بحملها لكن رماه وانقبض
وهو ابو ليلى اسمه اسم جده   اغضى عن الدنيا لفرط زهده
وحازها مروان فاستقلا   والدهر لا يترك حالا كلا
وهو الذي اوقع يوم المرج   كم من حمى اقرا وكم من سرج
ثم مضى من بعده لشانه   وكان حتفه على لسانه
ومات والامر لديه مرتبك   وصير العهد الى عبد الملك
الملك الندب الجليل القدر   الشامخ الملك المطاع الامر
ابو الملوك الخلفاء الجله   ومطلع الاقمار والاهله
عاني حروب ابن الزبير مده   ونال بالاشدق عمرو شده
ونهكته فتنة ابن الاشعث   وكلهم لباسه لم يلبث
ومصب العراق بالحجاج   فعاجل السقام بالعلاج
ثم صفت ايامه بعد كدر   وساعدته بعد احكام القدر
حتى اتاه يومه الموعود   وقام بالامر ابنه الوليد
وافتتح المغرب موسى ابن نصير   فى خير ميقات وفى اسعد طير
وكان فتح هذه الجزيره   لعهده فى قصة شهيره
حتى اذا اسرع نحو لحده   قام سليمان بها من بعده
اخوه وهو بهمة من البهم   وراية الرحمن في فرط النهم

باكله من بعده جرى المثـل ... مائة رطل شبعه اذا اكـل

حتى اذا ولى فقيدا وقضى ... وصير الامر الى العدل الرضى

لاح على الافاق نور القمرين ... وعمر الربوع ثاني العمرين

فكان من خير ملوك الامه ... يمحو بنور الحق جنح الظلمه

وانه اشتاق لقاء اللـه ... طوبى له من قانت اواه

ثم تولى بعده اليزيـد ... وبون ما بينهما بعيد

لا يقبل النصح ولا الملامه ... ولا يفيق من هوى سلامه

ثم تولى بعده هشام ... خير امام اطلعته الشام

الحزم والنجدة والصلابه ... والراى والتدبير والاصابه

وكان ذا بخل شديد شانه ... ما اجمل الجود واغلى شانه

وكان مشغوفا بحب الخيل ... مال اليهن اشد ميل

ثم الوليد بن اليزيد العابث ... قد نقلت من فعله خبائث

لم يخل عن لهو ولا عن طرب ... فما له سواهما من ارب

ولم يراقب حرمة الاسلام ... حتى رمى المصحف بالسهام

ثم تولى بعده اليزيد ... وكان جزلا رايه سديد

سما له فاغتاله عن عجل ... يزيد وهو ابن الوليد الاول

وكان ذا عدل ونسك وورع ... لولا مقالات اليهن نزع

وكان جماعا بخيلا حازما ... فلقب الناقص وصفا لازما

ولم يدم الا شهورا وهلك ... والاخ ابراهيم من بعد ملك

ولم تطل مدته ان خلعا ... وقام مروان بها واضطلعا

فلم يطل فى الامر حتى وقعا ... واتسع الخرق على من رقعا

كابد خطبا مقعدا مقيما ... اذ قتل الامام ابراهيما

ورام ضبط الامر وهو مدبر ... فلم يساعد ما اراد القدر

وهو ءاخر رجال الدوله ... فى حيلة وعزة وصوله

يحرن في الحرب فما ان يبرح فلقب الحمار فيما صححوا
وخرجت عليه رايات السواد كانها من كل عين وفواد
فشقيت امية بدائها واسرع الناس الى ندائها
واستقبل الدهر بوجه كالح ولقي الحتف بسيف صالح
وعند ما جدل تم الامر وكم عزيز قد اذل الدهر
وصار ربع الملك من اميه اقفر ربعاً من ديار ميه
فانظر خطوب الليل والنهار واعجب بحكم الواحد القهار

الشرح (قولي اول املاكهم معاوية) هو معاوية بن ابي سفيان ابن حرب بن امية بن عبد شمس يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وله المجد المسطور والفخر المشهور ريكتب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم واما حلمه ودهاوه فامثاله منقولة وهو كسرى العرب واول ملوك الاسلام (قولي اعطى الوفود طائلا و بدلا) لما افضت اليه الخلافة قدمت عليه وفود البلاد مهنئين بالخلافة فاجزل عطاياهم وجرت بينه وبين كثير منهم محاورات في شان علي رضي الله عنه بان في تحملها حلمه حسبما ذكره صاحب العقد وصاحب كتاب الوفود وتوفى رحمة الله عليه في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة (قولي وترك العهد الى يزيد) هو ولده يزيد بن معاوية وكان قد عرض على وفود الانصار من العراق وغيرها غرضه في تصيير العهد اليه فقام الاحنف بن قيس فقال ان الناس امسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يوتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر مغني ولا مرض مضني وقد حلبت الدهر وجربت الامور فاعرف من تسند اليه بعهدك ومن

توله الامر من بعدك فلهذا ولغيره مما هو كثير في موضعه وقعت
الاشارة بقولي بعد تجاج من اولي التسديد (قولي عن ضرامة وحاد
من نهج الصواب وعدل) قالوا يزيد اول من شرب الخمر جهارا
من ملوك الامة واتخذ الملاهي واستحل محارم الله (قولي فضجت
الحرة من ضرامه) قالوا لما ولي يزيد اتفق راى اهل المدينة على
خلعه واخراج من بها من بني امية وجعلوا امرهم الى عبد الله بن
حنظلة وجهز يزيد الجيوش اليهم لنظر مسلم بن عقبة المرى
فاحاط بالمدينة فغلب عليها وقتل عبد الله بن حنظلة وانتهبت
المدينة ثلاثة ايام وعطلت الصلاة في مسجد رسول الله و بلغ عدد
من قتل من قريش والمهاجرين والانصار ووجوه الناس الف
رجل وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف رجل سوى النساء
والصبيان ولم يبق بعدها بدري من الصحابة (قولي وقتل
الحسين في ايامه) لما مات معاوية ارسل اهل الكوفة في الحسين
ابن علي رضي الله عنهما فلحق بمكة ووجه مسلم بن عقيل
الى الكوفة وخاطبه في القدوم فتوجه نحو الكوفة وكتب يزيد
الى عبد الله بن زياد فخرج من البصرة مسرعا حتى لحق بالكوفة
وقتل مسلم بن عقيل و رحل الحسين يريد الكوفة ولا علم عنده
يوم قتل وهو الثامن من ذي الحجة فلقيته خيل عبد الله بن زياد
بكر بلاء وكاثرته العساكر فلم يزل يقاتل حتى قتل وقتل معه سبعة
وثمانون من اهل بيته في يوم عاشوراء واحتمل نساؤه اسرى على
الابل و بعث الى اليزيد براسه فعبث به بين يديه ولله در القائل
فان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت
الم تران الارض اضحت مريضة لقتل حسين والبلاد اقشعرت
واراح الله عز وجل من يزيد عن كتب لاربع عشرة خلت من كذا في النسخ

ربيع الاول سنة اربع بعدها (قولي ثم تولاها ابنه فما نهض) ترك يزيد عهده الى ولده معاوية بن يزيد بن معاوية وهو ابن عشرين سنة فلبث فيها اربعين يوما محتجبا مستخيرا وكان زاهدا منقبضا ثم خرج فجمع الناس وترك لهم خلافتهم وقضي لايام (قولي وحازها مروان فاستقلا) قام بها بعده مروان بن الحكم بن العاصي ابن امية يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع وستين وهو ابن اثنين وستين سنة وانحازت قيس عنه الى الضحاك بن قيس وسار اليه مروان فالتقيا بمرج راهط وهزم الضحاك وقتل في وقيعة شهيرة (قولي وكان حتفه على لسانه) قالوا كان مروان قد اخذ البيعة لنفسه وليزيد بن خالد بعده ثم اراد ان يضع عنه بنكاح امه فاختة بنت هشام بن عتبة وجرى بينهما كلام فقال له مروان كلاما مفحشا من جهتها فدخل يزيد على امه لايلامها فيما جنت عليه فقالت والله لا يعيبك بعدها فوضعت على وجهه وسادة وهو نائم وقعدت عليها حتى هلك وكانت مدته تسعة اشهر وايام (قولي وصير العهد الى عبد الملك وما بعده) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو الملوك صاحب السياسة وخدن الظهور وحزم الخلافة وعهده ابن الزبير ودعا لنفسه بالحجاز وما يواليها في مدة مروان بن الحكم واستقامت له الخلافة ودخلت في امره العراق وبعث اليه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فحاصر مكة ورمى البيت بالمجانيق ودخلها لخمس ليال من حصارها وقاتل عبد الله بن الزبير بازاء البيت حتى قتل رحمه الله و رضي عنه يوم الثلاثاء لاربع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وصلب الحجاج جثته واما عمرو بن سعيد بن العاصي فدعا لنفسه بدمشق وقد خلفه بها

فكر اليها واستنزله عن صلح ثم اغتاله وقتله واما ابن الاشعث
ابن قيس فخلع طاعته وتوجه اليه الحجاج والتقيا بدير الجماجم
ثم كانت الدائرة على ابن الاشعث بعد نيف وثمانين وقعة
تفانى بها الخلق (قولي وعصب العراق بالحجاج) يعني ولاه
العراق لما ساءت طاعة اهله فكان من امره بالعراق ما هو مشهور
وفي مدة عبد الملك افتتح المغرب وهو ما وراء الاسكندرية
وتوفى عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من
شوال سنة ست وثمانين (قولي وقام بالامر ابنه الوليد وما
بعده) هو ابنه وكان ملكا عظيما بعيد الاثر فارس بني امية وهو
الذى افرد موسى بن نصير بولاية افريقية واغزاه المغرب الاقصى
واجاز البحر مولاه طارق بن زياد فنزل الجبل المنسوب اليه يوم
الخميس لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين وانتشرت
غارة المسلمين فزحف اليهم لذريق ملك الروم فكانت به الوقيعة
على نهر لك من احواز شريش وقتل فيها واستتب فتح الاندلس
وجاز اليها موسى بن نصير والله يحفظ ما افتتحت السيوف منها الى
هذه المدة وكانت وفاة الوليد بن مروان بدير مداد ودفن بدمشق
منتصف جمادى الاخيرة سنة ثلاث وتسعين (قولي حتى اذا اسرع
نحو لحده وما بعده) تولى بعد الوليد اخوه ابو ايوب سليمان
وكان قائما برسوم الشريعة فارسا فصيحا صاحب اكل كثير
وتوفى سنة تسع وتسعين رحمه الله (قولي وعمر الربوع ثاني
العمرين) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وعمر بن الخطاب جده
لامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان ثانيه في الزهد والورع وفي اشتياقه الى الله حكاية ذكرها
ابن قتيبة في الامامة وتوفي بدير سمعان من عمل حمص في اخريات

رجب

رجب عام احد ومائة وقبره مشهور بها ويغشاه الناس (قولي ثم
تولى بعده اليزيد) هو اليزيد بن عبد الملك وكان الغالب عليه
اللهو وملكت زمام نفسه جاريته سلامة وتولى بعده اخوه
هشام بن عبد الملك وكان ملكا حازما فظا جمع الاموال وعمر
الارض واصطنع الرجال وكان موثرا للخيل بلغت الحلبة في مهده
اربعة الاف فرس ثم الوليد بن اليزيد العابث هذا هو الوليد
ابن اليزيد الاول بعد عمه وكان صاحب شراب ولهو وبطالة
ولعب وبلغ من عبثه وانتهاكه انه قرا في المصحف واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد فجعل المصحف غرضا لنشابه واقبل يرميه
لما توعده به ثم تولى بعده اليزيد هو اليزيد بن الوليد الاول الوالي
عقب ابيه عبد الملك بطش به امتعاضا للدين فقتله وولي بعده
وكان خيرا وهو الملقب بالناقص لكونه نقص للجند من اعطيانهم
وكانت ولايته خمسة اشهر وليلتين وولي بعده اخوه ابراهيم بن
الوليد فكانت ايامه كثيرة الهرج (قولي وقام مروان بها واصطلعا)
هو مروان بن محمد بن الحكم اقبل من الجزيرة فدخل دمشق
وقتل ابراهيم وصلبه لاربعة اشهر من ولايته وكان مروان شهما
مجربا عظيم الدهاء عارفا بالسير والاخبار الا ان لله امرا هو بالغه
سبحانه (قولي اذ قتل الامام ابراهيما) ليس هو بابراهيم الذي تقدم
ذكره انما هو الامام الذي دعت اليه دعاة العباسيين وهو ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ظهر عليه وسجنه وبعد
قتله انهال عليه كثيب الدعوة العباسية ولقي جمع المسودة
فكانت عليه الهزيمة ومضى الى الموصل فمنعه اهلها واظهروا
شعار السواد فرحل باهله وسائر بني امية وتبعه صالح بن علي
ابن عبد الله بن عباس فلحقه ببوصير من ارض مصر فبايته وهجم

عليه ونادى العباسيون يا لثارات ابراهيم فقتل مروان تلك الليلة ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة عام اثنين وثلاثين ومائة وظهر في خزائنه على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد والقعب والقضيب والمخضب وانتهى امر بني امية فسبحان وارث الدول ومزيل الايام وقاهر الجبابرة لا اله الا هو

ذكر الخلفاء من بني العباس رحمهم الله تعلى

وكفل الله امور الناس ... بالخلفاء من بني العباس
اولي المعالي والندى والباس ... والشرف المحض بلا التباس
فملكوا الارض وحازوا الذكرا ... واحرزوا المجد ونالوا الفخرا
اول املاكهم السفاح ... هبت بعز نصره الرياح
لكنه كان ثقيل الخطوه ... منصلت السيف شديد السطوه
ثم تولى بعده المنصور ... الاسد المسلط الهصور
فضاهت الابهاء والقصور ... وافتخرت بعصره العصور
العلم والتدبير والشجاعه ... يبطش بغتا كقيام الساعه
فدوخ الارض وارسى الدوله ... فلم يكن لضده من صوله
وحج غير مرة من عمره ... ولم يقصر في جميع امره
وخاض الامر بلا منازع ... لكنها القوس بكف النازع
وابتزت الايام عنه ملكه ... ومات وهو بطريق مكه
وصير الامر الى المهدي ... بحر الندى وقمر الندي
وكان مرهوبا مطاع الامر ... يلحظ من خاطبه عن جمر
شهما شجاعا بطلا اديبا ... يروى بغيث جوده الجديبا
وهو ممدوح ابي العتاهيه ... ايامه مشرقة وزاهيه
حتى اذا اقفر منه النادي ... قام ابنه بالملك موسى الهادي

فحمل

فحمل الامر على منهاجه ... وصان رسم الملك عن انهاجه
وكان شهما ثابت الفؤاد ... حديثه متصل الترداد
ولم تطل مدته ان ملكا ... ثم الرشيد بعده قد ملكا
فعظم الخلافة الرشيد ... فظهر التوفيق والتسديد
وكان بحرا زاخرا في جوده ... وغرة غراء في وجوده
واعلم الناس بشعر وخبر ... يعجب منه الاصمعي ان حضر
واستوزر البرامك الكراما ... واختصهم لو ان شيئا داما
جرت لهم على يديه النكبه ... لله من ليث سريع الوثبه
وعقد البيعة للامين ... واذ دعا الحينُ اتى فى الحين
فولى الامر ابنه الامين ... وكان ندبا جوده معين
وقدره في شرف مكين ... وفضله متضح مبين
لكنه اخلد للبطاله ... جر عليه ذاك سوء الحاله
باع العلا بشادن وكاس ... وصحبة الشيخ ابي نواس
وغير العهدة فى مامنها ... واخرج الحية من مكمنها
ولم تطل مدته ان خلعا ... ولم يقل اذ عثر الدهر لعا
فغمرته فتنة المامون ... وخاطبته بالخطوب الجون
وءالت الحال الى اصطلامه ... وقام عبد الله فى مقامه
وهو المليك العالم الحليم ... ساعده السعد بما يروم
من بعد ما كابد امر عمه ... وفرج الله له من غمه
فقر بالمامون ملك الامه ... بعد اضطراب دائم وغمه
واشرق السعد على الخلافه ... وانسدل الامن بلا مخافه
وكان حبرا عالما حكيما ... عدلا تقيا حازما حليما
وثار ابراهيم نجل المهدى ... وناله قسرا بغير عهد
فاثر العفو واغضى عن دمه ... منقبة شاهدة بكرمه

ومات فى غزوته المعلومه كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر اخوه المعتصم عروة عز امنت ان تنفصم
فملك عزيز الجار ممنوع الحمى مومل الرفد كريم المنتمى
كان شجاعا ماضي الحسام ومن ذوي النجدة والاقدام
وهو الذى قد الف الاتراكا فنصبوا لقومه الاشراكا
والغيب محجوب عن العيون والامر بين كافه والنون
اباح عمورية بسيفه في خبر يطول شرح كيفه
وعاقه عن غزو قسطنطين ما رابه من خدع الافشين
ثم اتاه حتفه بدجله وبايع الناس وشيكا نجله
فولي الواثق بعد ولده فانطلقت فى العز والملك يده
احسن باخبار الامام الواثق من ملك مستحسن الطرائق
ينمى الى الكلام فى الحقائق لولا ارتباك منه فى المضائق
وقام بالامر اخوه جعفر وفضله وجوده لا ينكر
وهو ممدوح ابي عباده ما شئت من فضل ومن مجاده
قد اظهرت دولته الادابا وانتهبت فيها المنى انتهابا
ومات مغتالا براى نجله يا بئس ما جاء به من فعله
اغتاله مولاه فى الليل بغى يالك من انس تفرى عن وغى
هذا بتدبير ابنه المستنصر لم يك فى عدوانه مقصر
ولم يدم فى الملك غير اشهر معذب الجفن بطول السهر
وجرع الكاس التي ادارها والمستعين بعده استعارها
واضطربت بالترك بعد حاله وكان مضعوفا قليلا ماله
فشغب الجند عليه وقتل والامر للمعتز من بعد نقل
ولم تطل مدته ان خلعا والدهر ان اعطى اليسير استرجعا
ثم تولى المهتدي ابن الواثق وكان عفا حسن الطرائق

يوصف

يوصف بالدين وبالعداله	لو فسحت ايامه المداله
وراعه الحتف فالقى باليد	وبايعوا فى الفور للمعتمد
وكان ذا باس شديد وندا	وراح فى نيل المعالي وغدا
وكاد ان يجدد الخلافه	وان يكون مشبها اسلافه
ولقي الصفار وهو الباغيه	سبحان من اخمد تلك الطاغيه
وغيره من سائر الثوار	عاجلهم بالحتف والبوار
وحمدت فى ملكه المساعي	ثم دعاه للحمام الداعي
لما تولى حازها المعتضد	وهو الهمام الفاضل الممجد
فاسقط المكوس عن بلاده	وصير الامر الى معتاده
وصار فى الانس الى اقصى المدى	وعقد الصهر على قطر الندى
ثم تولى وتلاه المكتفى	فكان في السيرة غير منصف
وقد روى الناس حديث نجله	ومثله والده من قبله
ومات عن ست خلت واشهر	وصير الامر الى المقتدر
فقام بالامر اخوه المقتدر	ودبر الملك بحزم قد شهر
فى عهده قد ظهر القرامطه	امة سوء فى الانام قاسطه
اقتلعوا من المقام الحجرا	وقتلوا الحجاج ظلما واجترا
واستوزر الجملة من كتابه	وكلهم جاء الردى من بابه
ومات فى بغداد فى وقيعه	سقاه فيها يونس القطيعه
وبويع القاهر نجل المعتضد	فلم يقم الا قليلا وقعد
اخافهم بحمله للحربه	فحذروا منه وخافوا قربه
وساء فى مدته التصريف	واختلط المشروف والشريف
وقبض القوم عليه وسمل	وقدم الراضي ومن بعد قتل
وكان ذا ظرف وعلم وادب	وغلب الترك عليه فاحتجب
وقام بالامر اخوه المتقي	واي مكروه من الترك لقي

من بعد لما استنصر ءال حمدان وفر نحوهم وخلى بغـــدان
واستامن الاتراك لما جهــلا وءال بعد امره ان سمـــلا
وقدموا من بعده المستكفيــا وكان من تدبيرهم منكفيــا
ثم المطيع وانقضى الديــوان وذهب الاثر والعيـــان
وانصرف الامر عن الايمـه وغلب الديلم امر الامـه
الا الدعاء فوق عود المنبــر لكل محجوب عن الامر بــري
من طائع وقادر وقائـــم والملك لله العزيز الدائـــم
واضطرب الامر لهذا العهــد ولقي الاسلام كل جهــد
وعاث عمرومنهم في زيــد وءالت الدعوة للعبيـــد
والمقتدي من بعد والمستظهــر ثم ابنه المسترشد المستشهــر
وبعده الراشد ثم المقتفــي والدهر في ميثاقه غير وفــي
والمستضي من قبله المستنجد وناصر قد طال منه الامــد
ثم ابنه الظاهر والمستنصــر له بهذا الصقع امر يذكــر
ثم تلاه نجله المستعصــم واي عقد دام لا ينفصــم
وانقرضت من العراق الدولـه واقتعدت اطيار تلك الصوله
ثم ثووا من بعد ذا بمصــر وملكلهم فيها لهذا العصــر

(قولي اول املاكهم السفاح وما بعده) السفاح هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول الخلفاء العباسيين ظهرت دعاته بخراسان وابدت شعار السواد وصار الامر اليه يوم الاربعاء احدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثنتين وثلاثين ومائة والمنصور الوالي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي (قولي اسر للسراج حسوا في ارتغا) هو ابو مسلم الخراساني كبير دعاة الخلفاء العباسيين وهو الذى اوقع بجيش مروان ثم لما تولى الامر وقعت بينه وبين المنصور الوحشة ولم يزل يصطفيه

لم يتقدم في النظم هذا البيت

ويخدعه

ويخدعه الى ان اوقع به في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة
وتوفى ابو جعفر المنصور لست خلون من ذي الحجة من سنة
ثمان وخمسين ومائة (قولي وصير الامر الى المهدي) لما مات
المنصور تصير الامر بالعهد الى ابنه المهدي محمد بن المنصور وله اخبار
حسان وامداح ابي العتاهية فيه شهيرة وفيه يقول من قصيدته المعروفة

اتته الخلافة منقـــادة اليه تجرر اذيالهـــا

فلم تك تصلح الا لـــه ولم يك يصلح الا لهـــا

وتوفى لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وولي الامر
من بعده ابنه موسى الهادى ابو جعفر وله في ثبات القلب حديثه
مع الخارجي وتوفى سنة سبعين ومائة وولي الامر اخوه هارون
الملقب بالرشيد واخباره في المعرفة وفي الشعر والخبر وجوده
وجلالته اخبار شهيرة واوقع ببني برمك وزرائه واستاصلهم بما
هو مشهور وعقد بيعته لولده الامين محمد وكان مائلا الى البطالة
وهو الذي نادم ابا نواس الحسن بن هاني وامداحه فيه مذكورة
(قولي وغير العهدة) يعني انه نكث عهد اخيه المامون المعقود
له بعده بما كان داعية لخلعه وقتله وكان مهلكه ببغداد بعد
حصار سنة كاملة ونصف سنة وولي بعده اخوه عبد الله المامون
وكان ملكا عالما حليما ويذكر ان ارباب الحدثان كانوا يقولون
يموت في ليلة عينوها ملك عظيم ويلي ملك كريم ويولد
ملك حليم فمات الهادى وولي هارون وولد المامون فولى
بعد ما كابد امر عمه (قولي وثار ابراهيم نجل المهدى) هو
ابراهيم بن محمد بن المنصور دعا لنفسه ببغداد وقد خرج عنها
المامون الى بعض حروبه واقام خليفته سنة ثم اظفره الله به
في خبر طويل واوقفه بين يديه واستشار في امره الحسن بن

سهل فقال يا امير المومنين ان قتلته عملت ما عمله الملوك من قبلك وان عفوت عنه عملت ما لم يعمل ملك غيرك فعفا عنه ونادمه بعد ذلك وتوفي المامون غازيا ارض الروم في يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وقام بالامر اخوه المعتصم وهو محمد بن هارون وكان ملكا كبيرا بعيد الهمة شجاعا الا انه كان اميا وهو اول من تالف الاتراك فبلغ عددهم اربعة ءالاف وفتح مدينة عمورية سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعزم على غزو صاحب القسطنطينية قسطنطين فخالفه الافشين التركي فظفر به وصلبه ولما هلك المعتصم ولي بعده ولده هارون الملقب بالواثق وكان حسن السيرة واسع المعروف (قولي لولا ارتباك منه في المضائق) اشارة الى القول بخلق القرءان في ايامه وولي بعده اخوه جعفر بن المعتصم ابو الفضل الملقب بالمتوكل وكانت دولته نبيهة الالقاب متناهية الاحتفال ولابي عبادة البحتري فيه امداح جليلة واوقع به الترك بتدبير ابنه المنتصر لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ولم تطل مدة ابنه بعده الا ستة اشهر ولازمه الفكر والسهر فمات وهي تجربة الفرس فيمن قتل اباه من الملوك وولي بعده احمد بن محمد بن المعتصم المستعين وحجبه التركمان وصيف وبغيا ولم تطل مدته ان خلع ثم قتل بعد ذلك وقدم المعتز ابن جعفر بن المتوكل واسمه الزبير ثم خلع وقتل بعد ستة ايام من خلعه وولي بعده المهتدي بن الواثق وهو محمد بن هارون الواثق وكان له سمت وهدي قالوا كاد يدرك الكمال لولا زهد كان فيه وفسد ما بينه وبين المماليك الاتراك وءال امره الى ان قتل وبويع بعده المعتمد على الله ابو العباس احمد بن جعفر بن

المتوكل وفي ايامه خرج يعقوب بن الليث الخارجي المعروف بالصفار وكان غريب السياسة طائع الجند فجرت لاجله خطوب وتوفى المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين (قولي لما تولي حازها المعتضد) هو ابو العباس أحمد بن طلحة بن المتوكل اخيه وكان حازما مجدودا فتح له على كثير ممن خالفه (قولي وعقد الصهر على قطر الندى) هي بنت خمرويه بن احمد بن طولون صاحب مصر واسمها قطر الندى ووقعت في شان قطر الندى وجلالة جهازها ومتاعها لكتاب الحيل رسائل شهيرة وجرت بها الامثال ثم لما توفى سنة تسع وثمانين ومائتين بمدينة السلام ولي بعده المكتفي بالله ابو محمد علي بن احمد المعتضد وكان بخيلا سيء السيرة وولي بعده اخوه المقتدر بالله جعفر بن احمد وكان حازما حسن التدبير وظهر في ايامه القرامطة الخوارج وتغلبوا على مكة واقتلعوا الحجر الاسود وذهبوا به حتى افتدي منهم بعد سنين ومات في وقيعة كانت عليه ليونس الخادم لما خالف عليه بباب بغداد سنة عشرين وثلاثمائة وتولى دفنه العامة (قولي وبويع القاهر نجل المعتضد) هو محمد بن احمد وكان مرهوبا شديد البطش يحمل حربة بيده حذرا من الترك المماليك المتغلبة الى ان اعملت عليه الحيلة وسملت عيناه وخلع وولي بعده الراضي ابو العباس بن محمد بن المقتدر وكان من اهل التحقيق بالمعارف وغلبت الترك عليه ومات حتف انفه ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقام بالامر بعده المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر وغلب عليه الترك فلم يبق بيده شيء من الخلافة فدبر الفرار الى بني حمدان ثم استلطفه الترك الى ان عاد فسملوه وخلعوه وعاش بعد الخلع اربعا وعشرين سنة وولي المستكفي بالله ابو القاسم وكان من

اهل الظرف والادب وتغلب الديلم على بغداد فحبس وسمل وتمادى محبوسا مضيقا عليه الى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (فولي ثم المطيع وانقضى الديوان) بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر وغلب على الامير ابن بويه الديلمي وتحصل المطيع فى يديه ثم ساء ما بينهما فسمل عينيه وتغلبت الديالمة على امر معز الدولة احمد بن بويه واخوه ابو علي واخوه عماد الدولة (فولي من طائع وقادر وقائم) هولاء ليس فيهم من ينسب اليه شيء منهم الطائع عبد الكريم بن المطيع ثم خلع ثاني عشر شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وجعل بعده احمد بن المقتدر نحو شهرين وتوفى فجاة فاهمل ذكره ثم ولى القادر بالله الحسن ابن ابى اسحاق بن المقتدر واستمرت خلافته نيفا واربعين سنة وكان سخيا فاضلا وتوفى سنة ثنتين وعشرين واربعمائة وخلفه ولده القائم بامر الله وعظمت الحروب بين الترك والديلم الى هذا العهد فى اخبار يطول ذكرها وصرفت الدعوة الى بني عبيد الله من الشيعة بمصر اياما يسيرة ثم ثاب الترك وولي المقتدى بامر الله ابو القاسم بن محمد القائم وولي ابن ابنه المستظهر بالله ابو العباس وخاطبه من المغرب علي بن يوسف بن تاشفين فراجعه يامره بالمعروف وينهاه عن المنكر فى رسالة شهيرة وتوفى سنة احدى عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه المسترشد بالله ابو منصور وعلى عهده كان ظهور دعوة بني عبد المومن بالمغرب وبويع بعده الراشد ابن المسترشد ثم خلع وولي المقتفي محمد ابن المستظهر وقارب الاستبداد وقد مات التركي امير الجيوش سنجير واظهر العدل حكى ذلك ابو الفرج الجوزي فى مناقب بغداد وتولى بعده المستنجد ابو المظفر بن المقتفي احدى عشرة سنة ثم ولي المستضيء

ابنه

ابنه ابو محمد الحسين بن المستنجد وعلى عهده كانت وفاة العاضد
اخر ملوك العبيديين في عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة ذكره
العماد الاصبهاني وتوفي المستضيء يوم السبت غرة ذي القعدة
سنة خمس وسبعين وخمسمائة وولي بعده الناصر ولده وطالت
ايامه فبلغت سبعا واربعين سنة غير يوم واحد وتوفي يوم الاثنين
منسلخ شوال سنة ثنتين وعشرين وستمائة ثم ولي الامر الظاهر
ولده ابو نصر محمد تسعة اشهر وتولى الامر المستنصر ابنه وهو ابو
جعفر واسمه المنصور وهو الذى دعا له بالاندلس الامير ابو عبد
الله بن هود ووصلت اليه من قبله الخلعة والراية وغير ذلك
من طرائف العراق وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر جمادى الاخيرة
سنة اربعين وستمائة وملك بعده المستعصم بالله ابو احمد عبد
الله بن المستنصر فكانت ايامه خمس عشرة سنة وتسعة اشهر
وعشرين يوما وتوفي شهيدا الوقعة التي اوقعها به التتر يوم
السبت منسلخ ربيع الاخر سنة ست وخمسين وستمائة
وانقرضت الدولة العباسية من بغداد لهذا العهد وسكنها ملك
التتر فسبحان من لا يبيد ملكه وسلطانه ولا ينقطع فضله
واحسانه

ذكر ملوك المغرب واولاد بني الاغلب

واستوثق الملك لال الاغلب　　بعد رجال من بني المهلب
فاول الاقوام ابراهيم　　وهو الهمام الملك العظيم
قلده هارون امر المغرب　　اى لطيف الحد ماضي المضرب
فلم يدع في صقعه رئيسا　　واعمل الحيلة في ادريسا
حتى اذا اودى وتم امده　　قام ابو العباس بعد ولده

واذ دعاه حينه اجابـه … بدعوة لله مستجابـه
وقام بالامر وشيكا اذ دثـر … زيادة الله اخوه فى الاثـر
بدعوة المامون وابن شكلـه … ولم يقصر فيه عمن قبلـه
وقام بعده ابو عقـال … ثم ابو العباس كان الوالـي
وابن ابي العباس ايضا احمد … سيرته فى الناس مما تحمـد
وبعده زيادة الله تـلاه … ابو الغرانيق فاكرم بعـلاه
كلاهما مدته قصيـره … لم يعدلا عن نهج حسن السيره
ثم ابو اسحاق ابراهيـم … اشجى القلوب جرمه العظيـم
وكان فى سفك الدماء عبره … لا احسن الله لديه ذكـره
وبعده الابن ابو العبـاس … وكان في الحرب شديد البـاس
ثم تولاها ابنه ابو مضـر … ودافع الشيعي لما ان ظهـر
حتى اذا اعوزه المـرام … وقعدت عن نصره الايـام
تخلف الملك له واذعنـا … وفر عنه عجلا وظعنـا
ومات بالمشرق حتف انفـه … في خبر حدنا هذا عن وصفـه

ذكر ملوك الشيعة من العبيديين بافريقية ومصر

وظهر الشيعي في كتامـه … اختار فيهم كونه واعتامـه
وغرهم برايه ومذهبـه … ووعدهم ملك الورى بسببـه
وصير الدعوة بعد قصـص … الى عبيد الله من ءال الوصـي
وهو الذي لقب بالمهـدى … اي همام حازم ابـي
دهاوه وحلمه معـروف … وعزمه الى العدا مصـروف
حتى اذا استوثق امر الملك له … جد الى الشيعى حتى جدلـه
وكم له من همم عليـه … منها ابتناه قلعة المهديـه
ثم اتاه الحين فى رقـاده … فسلم العهدة والمقـاده

وساح يوما في الجبال وهلك ثم ابنه الظاهر من بعد ملك
وهو الذي يدعى ابا الاشبال ما شئت من عدل ومن افضال
ثم ابنه المستنصر المعمر اخباره معروفة لا تنكر
سبعين عاما نيفت اعواما ثلاثة واشهرا تماما
ثم تلاه الامر المستعلي فصير الامر اب لنجل
وحافظ وظافر مستولي تجددهم هذي الدنا وتبلي
و بعده الفائز ثم العاضد وافقرت من بعده المعاهد
وارهف العزم صلاح الدين فاستوصلت دولتهم في الحين
وانقرضت وكل شيء لزوال و يتبع الموت حساب وسوال
كانوا عيانا فهم اليوم خبر طوبى لمن بمقلة الحق نظر
وكان من ايامه على حذر وسمع العبرة يوما فاعتبر
وصرفت دعوتهم للمستضي واي امر كائن لا ينقضي

(قولي واستوسق الملك لال الاغلب) هولاء الاغالبة جدهم وكبيرهم الذى اليه انتسابهم الاغلب بن سالم وسبق قبلهم ولاة من العرب الاشراف وغيرهم كعقبة بن نافع وموسى بن نصير وكلثوم بن عاصم وغيره ومن بني المهلب ابن ابي صفرة يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب المضروب به المثل بين اليزيديين وداوود بن يزيد وكان ابراهيم رئيسا شريفا عالما فصيحا حسن السيرة والاشارة (قولي واعمل الحيلة في ادريسا) هو ادريس ابن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الرشيد يغص بمكانه في المغرب فاحتال عليه ابراهيم في خبر طويل حتى هلك وولي بعد ابراهيم ابنه ابو العباس وذكروا انه احدث جورا فانتدب قوم من الصالحين الى وعظه وتذكيره فلم يقبل منهم فانصرفوا عنه وتوجهوا الى الله في الاراحة منه

فمات

الى ابي القاسم وهو القائم　　وهو الامام الالمعي الحازم
يمم بالاسطول قصد جنوه　　فرزق الفتح عليها عنوه
ثم بلاه الله بالنكار　　ابي بزيد راكب الحمار
وفي حروبه انقضت ايامه　　وصيرت الى ابنه احكامه
قام بها المنصور اسماعيل　　وهو الشجاع الملك الجليل
تدارك الامر وسد خلله　　وتبع النكار حتى قتله
وجاءه ما ليس فيه رد　　فولي الامر ابنه معد
وهو معزهم ابو تميم　　حتف العدا ذو النائل العميم
اغزى الى الغرب فتاه جوهرا　　كم معقل هد وملك قهرا
وجلب الماء على الحنايا　　لو ان حيا سالم المنايا
ثم رمى به ديار مصر　　في طالع مقترن بالنصر
فنال مصر ملكه والشاما　　وشام من برق المنى ما شاما
ونقل الملك اليها واحتمل　　وهزه لملك بغداد الامل
وعصب المغرب بالامير　　البربرى يوسف بن زير
وناله عقبه الرئيس　　منصور ثم بعده باديس
ثم المعز وتميم ذو اللسن　　و بعد يحيى وعلي والحسن
في خبر متسق كالسلك　　والملك لله العلي الملك
وقصدنا وصل الحديث الماضي　　اذ عارضتنا جملة اعتراض
حتى اذا اودى بمصر وهلك　　معد لم يال العزيز ان ملك
شد عرى الملك ابنه نزار　　حتى استقرت بالجميع الدار
وسلم الدهر له القيادا　　فاصبحت ايامه اعيادا
وجاءه الحمام في الحمام　　وكل امر فالى تمام
و بايعوا للحاكم الجبار　　مسلط السيف على الاعمار
تخون العقل به اختلال　　فطى عليه الملك والجلال　　كذا وليحرر

فمات بخمسة ايام مطعوما بعد ان صار كانه عبد اسود لتغير جماله وولي بعده اخوه زيادة الله وكان ملكا جليلا اديبا ودعا في امارته للمامون وابراهيم بن المامون بن المهدي وهو المدعو بابن شكلة ثم توفي يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو عقال وكان مثله في الخير وغير حوادث كثيرة وتوفي وولي بعده ابنه ابو العباس ابن محمد بن الاغلب وكان جليلا وتوفي وولي بعده ابن اخيه احمد ابن ابي العباس وكان حسن الاخلاق رفيقا مجتنبا للمظالم بنى الماجل الكبير بباب تونس والمسجد بها وتوفي سنة تسع واربعين ومائتين وولي بعده اخوه ابو محمد زيادة الله بن محمد بن الاغلب وكان عاقلا حسن السيرة وكانت ولايته ستة اشهر وولي بعده ابن اخيه محمد بن احمد بن محمد ويلقب بابي الغرانيق لشغفه بصيدها وكان غاية في الجود وايامه يضرب بها المثل في اليمن وتوفي سنة احدى وستين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن احمد وهو الذي نقل القصر الى رقادة وكان في ابتداء امره حسن السيرة ثم استحال وغلب عليه خلط سوداوي فتغير واسرف في القتل فقتل اصحابه وكفاته وحجابه وقد قتل ثمانية اخوة له صبرا بين يديه وقتل بناته ويحكى من قسوته عجائب اهان الله مضجعه ومات لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وقد اظهر النسك وولي بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد على عهد المعتصم فرد المظالم وتنسك ولبس الصوف الى ان قتل بتدبير ابنه زيادة الله وكان في سجنه وبادر بقتل من شاركه في دمه واظهر التبري منه وفي ايام زيادة الله هذا ظهر امر بني عبيد ولقيت جيوشه جيوش

الشيعة فلم تقم له قائمة ففر الى المشرق وترك البلاد وفي فراره الى المشرق اخبار طويلة * وفيما يختص بدولة ملوك الشيعة من الشرح (قولي وظهر الشيعي في كتامه وما بعده) الشيعي هو الرجل الداعي لامام الشيعة وهو داعي المغرب ابو عبد الله الحسن ابن احمد بن محمد بن زكرياء وكتامه قوم من سكان الجبال بالمغرب اولو باس ونجدة و بسالة تعرّف بهم في الحجاز وصحبهم وراس فيهم رئاسة دينية وقرر مذهب الشيعة فاتبعوه حتى مهد لامامه ملك المغرب (قولي وصير الدعوة بعد قصص وما بعده) هذا عبيد الله الذى دعا اليه قد اختلف الناس في نسبه الى علي فالذى اثبته قال هو عبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب وكان من رجال الكمال ولما استقامت له الامور قتل الشيعي ابا عبد الله الداعي اذ احس بفساده عليه شان من اقام دولة من الدول وهو الذي بنى مدينة المهدية وتوفى برقادة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكتم ابنه موته سنة كاملة (قولي الى ابي القاسم وهو القائم) ابو القاسم هذا هو ابنه ولقبه القائم وكان ملكا كبير يركب بالمظلة وغزا جنوة فكان الفتح عليه جليلا واغزى فتاه جوهرا المغرب فعظم اثره ووصل البحر المحيط (قولي ثم بلاه الله بالنكار) هو ابو يزيد بن مخلد بن كيداد القائم عليهم في سبيل الحسبة وكان يركب الحمار وله اخبار غريبة شقى به العبيديون وكاد الامر يوول اليه وتوفى ابو القاسم في عنفوان فتنته لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وولي الامر ولده ولي عهده ابو الظاهر اسماعيل المنصور وشمر لجهاد النكار حتى قتله بعد وقائع كثيرة (قولي فولي الامر ابنه معد) هو المعز ابو

تميم وهو اعظم هولاء الملوك قدرا وابعدهم صيتا ومدحه ابو القاسم ابن هاني بما هو مشهور من قصائده العالية (قولي اغزى الى الغرب فتاه جوهرا) اغزى بلاد المغرب فتاه فدوخ الارض على ابايتها وبلغ البحر المحيط الغربي (وقولي ثم رمى به ديار مصر) ثم اغزاه ديار مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بجميع العساكر وكان من جملة حمولته الف حمل من المال وما لا يوصف من العدة وفي اخريات السنة المذكورة ورد البشير بفتح مصر ثم لما انسق ملكه بمصر غزا الشام ففتحه وانتقل المعز من افريقية الى المشرق في سنة احدى وستين وثلاثمائة قالوا ولما اجتاز مشرفا على صبرة نظر الى قصوره بها وقال سلام عليك سلام من لا يراك ابدا وفي الخامس من رمضان سنة اثنين عبر الى القاهرة (قولي وعصب المغرب بالامير) لما اعمل المعز الرحلة الى المشرق استخلف ابا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي امير صنهاجة وفوض الامور اليه فتوارثها عقبه من بعده (قولي وقصدنا وصل الحديث الماضي) اي وصل حديث العبيديين والرجوع اليه ولما كمل امر المعز اتاه الموت هادم اللذات وقاطع الامال فمات بالقاهرة المعزية حادي عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وولي بعده ولده نزار العزيز بالله ابو منصور ولم ير الناس اياما مثل ايامه فرحا وامنا ثم توفي ببلبيس غازيا سنة ثمان وستين وولي بعده ابو علي منصور بن العزيز بالله ولقبه الحاكم واستقل بالامر وكان مضطرب التدبير سفاكا للدماء قتل الجملة من قضاته ووزرائه وعماله ذبحا وضاق به الناس وفي يوم الاحد ثالث ذي القعدة خرج في طائفة من خاصته وامعن في الجبل وامرهم بانتظاره ولما طال الامد طلبوه

فوجدوا الحمار الذى كان عليه بقنة الجبل وقد ضربت يداه بالسيف وعليه سرجه ولجامه فقيل ان قوما كمنوا له فى الجبل فقتلوه والقوه فى النيل (قولي ثم ابنه الظاهر من بعد ملك) هو ابو الحسن علي بن منصور يدعى ابا الاشبال وكان خيرا وتوفى سنة سبع وعشرين واربعمائة وولي الامر ابنه المستنصر بالله معد ابو تميم ولم يكن فى بني عبيد اطول عمرا منه (قولي ثم تلاه الامر للمستعلى) هو منصور بن المستنصر واسمه حسان وفتك به فى طريق نزهته طائفة من الحشيشية وثبوا عليه من فرن بطريقه وقتلوه وولي بعده الحافظ وهو عبد المجيد من بيت الخلافة وليس بابن خليفة قدم ليحفظ الامر على من فى بطون جواري الامير ولما لم يظهر حمل استقل وولي بعده الظافر وهو ولده يوسف ابن عبد المجيد ثم هلك فى سبيل من تخلف وقام بالامر الفائز بن الظافر ولم تطل ايامه ثم قام بالامر العاضد وهو عبد الله بن يوسف الظافر وكان فتى نبيلا واستدعى له وزيره الغز واميرهم اسد الدين ليستظهر بهم فنافسوا الوزير وتغلبوا على الدولة (قولي وارهف العزم صلاح الدين) هو يوسف بن ايوب ابن اخ اسد الدين امير الغز الوزير فقعد بعد عمه مقعد الوزارة وحجب العاضد وكان مواليا للخلائف العباسيين ببغداد ثم توفى العاضد حتف انفه فمشى صلاح الدين فى جنازته راجلا مشقوق القباء فى آخر سنة اربع وستين وخمسمائة ونسخ من بعده دعوة بني عبيد واحكم الدعوة لبني العباس

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكانها وكانهم احلام

ذكر

ذكر دولة بني امية بالاندلس رحمهم الله تعالى

وحين راع الدهر آل حرب بكل طعن فيهم وضرب
وانتبه الدهر لهم وانتهبا تفرقوا واصبحوا ايدي سبا
وسلمت من فلهم رجال كفتهم السعود والآجال
ضاق بهم للقدر المجال فانتقلوا في مغرب وجالوا
وحلت الفتنة في اندلس فاصبحت فريسة المفترس
وغمر الهول كقطع الليل بفتنة الفهري والصميل
فاسرع السير اليها وابتدر وكل شيء بقضاء وقدر
صقر قريش عابد الرحمان باني المعالي لبني مروان
من اسس الملك بها لولده وقصرت اضداده عن امده
وحاز كل شيمة كريمه ليث الوغى وفي المحول ديمه
اي دهاء وعفاف ولسن فانقادت الدنيا اليه برسن
جد الى الفهري حتى جدله ونال حد السيف ما قد حد له
ثم غزا فنال عزا وظفر وعز في حالي مقام وسفر
والدهر لا يبقي امرا ولا يذر ان كان عينا فهو اليوم اثر
حتى اذا حل به الحمام قام ابنه من بعده هشام
هو الرضى العدل في احكامه تثني التواريخ على ايامه
في الله كان جوده وباسه واكله بالشرع او لباسه
وعدله بين الرعايا قائم وعزه متصل ودائم
ولقي الله على خير عمل صدته كف الدهر عن كل امل
حتى اذا الدهر عليه احتكما قام ابنه بها المسمى حكما
وكان جبارا شديد الباس فانتكثت طاعته في الناس
واستشعر النفرة عنه فانقبض مستوحشا كالليث اقعى وربض

حتى اذا فرصته لاحت نهض … فافحش الوقعة فى اهل الربض
لم يرع من إلٍّ بها وذمـه … اذ كان جبارا بعيد الهمـه
وعند ما لذت له ايامـه … دعاه فانقاد له حمامـه
لم تغن عنه نفسه الابيـه … اذ انشبت اظفارها المنيـه
وعابد الرحمان من بعد ولـي … اي نصير للمعالي وولـى
ما شئت من مجد وحسن سيره … ومن خلال برة اثيـره
فنبهت فى عهده الالقـاب … وحط عن وجه العلى النقاب
وظهر الولاة والاخـدام … ورسخت فى النعمة الاقـدام
وساعد السعد واغضى الدهـر … وخلص السر له والجهـر
ثم انقضى الامر وتم الامـد … وقام بالامر ابنه محمـد
وعظمت فى ملكه الاثـار … وانتشرت في عهده الثـوار
فيه طغى امر ابن حفصون عمر … ومن سواه كان ادهى وامـر
والمنذر ابنه اتى من بعـده … كالسيف سل نصله من غمده
فنازل المارق حتى حصـره … لولا حمام في المقام ابتدره
فانفرج الحصر عن المحصـور … بحين ذاك الاسد الهصـور
ثم تلاه الاخ عبد اللـه … فبلغ القهر به التنـاه
لم يبق في يديه الا الحضره … وامسك الله عليه امـره
واستلأم العزم فعز وظهـر … وواصل الجد وبالحزم اشتهـر
وكابد الفتون حتى سدهـا … وقارع الاهوال حتى ردهـا
وقام بالامر الحفيد الناصـر … والناس محصور بها وحاصـر
فاقبل السعد وجاء النصـر … واشرق الافق وضاء القصـر
وعادت الايام في شبـاب … واصبح العدو فى تبـاب
سطا واعطى وتعاطى ووفـا … وكلما اقدره الله كفـا
وقاد من خالف فيها وانتـزا … وحارب الكفار دابا وغـزا

فانفق الاموال والذخيره … وافقر الخلافة الكبيره
حتى اذا استقل فيها وحكم … نعى الى الناس هشام بن الحكم
وقال فى المحجوب انه هلك … فخلص الامر له لما ملك
ولم يكن مات ولكن غيبا … ويجعل الله لكل سببا
وخاف من سطوته المغاربه … فاصبحت لامره محاربه
وقدموا عليهم سليمان … من بعد ما اعطوه صفو الايمان
فانتهبوا البسيطة انتهابا … وصيروا الخلق بها اسلابا
واستنجدوا من الفرنج جمعا … ابلوه منهم طاعة وسمعا
واستسلم المهدى بعد وانخلع … ولم يزل مستترا حتى طلع
وبعد ذا اوقع فيهم وقعه … فجدلت ابطالهم فى بقعه
واتبع القوم ليردى من بقي … فجالدته ببقاء الرمق
فهزموا من بعد صبر جمعه … ورزقوا النصر عليه دفعه
ثم سليمان الى الملك رجع … نبهه الدهر وقد كان هجع
وكان شاعرا ومن اهل اللسن … وقيض الله له ابا الحسن
وهو ابن حمود اتى من سبته … وسبب العز له قد بته
صال عليه طالبا دم هشام … وقلما نيم عن الثار ونام
فجدل الابن وثنى بالاب … بيده مبينا للمسبب
واستوثق الامر قليلا وانتظم … وانتصر الدهر به ممن ظلم
واغلظ الاحكام فى بربره … وغلب الناس على سيره
واغتاله الصقلب في حمامه … فجرعوه الصرف من حمامه
وقام بالامر اخوه القاسم … فوضحت بملكه المراسم
ثم انبرى يحيى اليه بالطلب … فاسلم الامر وشيكا وانقلب
حتى اذا يحيى مضى علانيه … تامر القاسم فيها ثانيه
والمرتضي بويع في شرق الوطن … ثم بدا من غدره ما قد بطن

واوقع الروم به في الخندق فانقلب الملك بسعي المخفق
واتصلت من بعد ذا فتوح تغدو عليه الدهر او تروح
واغتنموا السلم لهذا الحين ووصلت ارسال قسطنطين
وساعد السعد فعاد وانثنى ثم بنى الزهراء فيما قد بنى
حتى اذا ما كملت ايامه سبحان من لا ينقضي دوامه
ضم الامور الحكم المنتصر وهو الذى علياه لا تنحصر
كان حليما عالما خبيرا وبالحروب احكم التدبيرا
قد اقتنى خزائن العلوم وحض اهلها على القدوم
واختلفت ايامه الممهده وبهرت اثاره المخلده
وخاطبت سدته الملوك وانتظمت بحمده السلوك
حتى اذا حل به الحمام بويع من بعد ابنه هشام
هذا هو المويد المحجوب وسفرت من بعده الخطوب
حجبه منصور آل عامر فليس بالناهي ولا بالامر
وخبر المنصور احلى خبر وعبرة بانت الى المعتبر
الحزم والنجدة والكفايه والبطش والهمة والابايه
لم يبق في الدولة رسما لسواه وصار في تبديلها طوع هواه
وصرف العزم الى غزو العدا وراح منصور اللواء وغدا
وكاد دين الكفر ان يلقى الردى وينجلى الليل بانوار الهدى
لكن اتاه ما اتى من قبله وقطعت ايدي المنون حبله
وابناه من بعد اقاما الرسما واكلا التراث اكلا لما
ثم محى الخلافة الخلاف فلم يكن من بعده ائتلاف
فغلب الامر المسمى المهدى واصبح الدين به في جهد
قام يزيل الوهن عن هشام ممتعضا لحرمة الامام
ورام تجديدا لامر ولى وهل يعود الشيخ طفلا كلا

اسلمه فى الملتقى المالك — ففغرت افواهها المهالك
وبايعوا فى الحضرة المستظهرا — ما استكمل التقديم حتى اخرا
وبايعوا من بعد للمستكفي — خلافة قد قنعت بخلف
ثم اتى هشام المعتد — والخطب فى افاقها يشتد
فخان هذا الشيخ بعد الجد — والقدر المحتوم لا يرد
ثم انقضى القوم وتم العد — فلم يكن امرلهم من بعد

(قولي وحين راع الدهر ءال حرب وما بعده) اشارة الى ما كان من انقراض دولة بني امية بالمشرق وانتقال من افلت منهم الى المغرب ومنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وهو صقر بني امية وكانت امه بربرية اسمها راح نضرية فلما فر لحق باخواله من نفزة وكتب الى من بالاندلس من اشياعهم ثم لحق وملك الاندلس فاقام بها ملكا كبيرا له ولعقبه وتوفى لخمس بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة وولي بعده ابنه هشام وكان ملكا جليلا صالحا متقشفا وغزا وفتح الكثير ولم تطل ايامه فهلك في صفر سنة ثمانين ومائة (قولي قام ابنه بها المسمى حكما) حكم هذا هو الملقب بالرضى ولي بعد ابيه وثار عليه اهل الربض القبلي من قرطبة لامور انكروها وكاثروه وكادوا ياتون عليه فاظفره الله بهم ووضع السيف فيهم ثلاثة ايام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين وولي الامر بعده ابنه عبد الرحمن وهو اول من فخم الملك بالاندلس ونوه الالقاب واستكثر الوزراء ثم توفى فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وولي بعده ولده محمد وكان ملكا كبيرا يشبه لعبد الملك ابن مروان وكان ءاية فى تحقيق الحساب واخذ بحظ من الشعر والكتابة وتوفى فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وولي

ابنه المنذر وكان شهما حازما ومات محاصرا لابن حفصون (قولي ثم تلاه الاخ عبد الله) يعني اخ المنذر عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وكان عفا فاضلا وفي ايامه تناهت الفتنة وضويقت عليه الحضرة واشتد عليه كلب ابن حفصون فشمر وبرز بمن معه ففتح الله عليه واستوسقت له الطاعة وابن حفصون المشار اليه عمر بن حفصون وكان ابوه من مسالمة اهل الذمة وكان شجاعا ثائرا اشتهر وضم الشرار الى نفسه وملك مدينة ببشتر وانقادت اليه الجهات وتمادى الامر فيه وفي عقبه ازيد من سبعين سنة شقيت به المروانية ما شاء الله ولما توفي عبد الله تولى الامر حفيده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله وكانت الارض تضطرم نارا وشقاقا فاخمد نيرانها وسكن زلزالها وسمي باامير المومنين (قولي واوقع الروم به في الخندق) اوقع به الروم وقيعة الخندق بعد ظهور كبير له عليهم ففل مصاف المسلمين يومئذ واقصر بعد ذلك واغزى قواده ففتح الله عليهم فتوحات كثيرة و وردت على بابه رسل صاحب القسطنطينية وغيره وطال عمره فبنى مدينة الزهراء وله الاثر في مسجد قرطبة وجسرها وغير ذلك وكانت وفاته في رجب سنة خمسين وثلاثمائة وكانت مدته خمسين سنة وولي الامر بعده ابنه الحكم ابن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله ابو العاص ولي الملك ابن خمسين سنة و بلغ من تناهي الجلالة وحسن السيرة و براعة العلم وتخليد الاثار ما لم يبلغه احد من قومه ثم توفي سنة ست وستين وثلاثمائة و بويع ولده هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة وعليه انشقت عصا الامة عقد له البيعة ابو عامر محمد بن ابي عامر وجرت عليه حجابته وحجابة ولديه من بعده

الى ان مضى لسبيله ولم تتحقق وفاته (قولي جبه منصور ءال عامر وما بعده) هو محمد بن ابي عامر المعافري الملقب بالمنصور صاحب السياسة الشهيرة والغزوات العظيمة التي دوخ بها البلاد وراع الاقطار وبنى المدن ذكر انه انصرف من غزوة سمورة بتسعة عشر الف راس من السبي ولما توفي ولي الحجابة بعده ولده المظفر عبد الملك واقتفى سيرة ابيه في الجهاد والفتوحات العظيمة وتوفى منصرفا من غزوته شانجه بن غرسية ملك جليقية في صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائه وتولى امره اخوه عبد الرحمن بن محمد بن ابي عامر الملقب بشنجول ثم قتل لما وثب ابن عبد الجبار بالخلافة وانقضت الدولة العامرية وانقضت بانقضائها دولة الجماعة (قولي ثم محى الخلافة الخلاف وما بعده) هذا المتوثب الملقب بالمهدى هو محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان مقداما جسورا ولما توفى عبد الملك ابن ابي عامر وخرج اخوه عبد الرحمن الى غزاته وخلا البلد من الجند ملك القصر واخذ بيعة الناس لنفسه وبلغ الخبر ابن ابي عامر فقفل ظانا ان الريح تنشا له فقفل لما خذله الناس ولما استوسق الملك للمهدي اظهر جنازة ادمى انها جنازة هشام وخالف امره عسكر البربر ونافروه وبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر واستعان بالجلالقة وقصد قرطبة فنازلها ولم يطق المهدي مدافعته فاتقاه بالانخلاع واخفى نفسه الى ان لحق بطليطلة واستجاش ايضا جمع الروم وزحف الى قرطبة فكان له الظهور على سليمان وجمع البربر وازعجهم منها فانتدبوا الى احواز الحضرة وخيموا بوادي يارو يرومون الجواز الى بلادهم وتبعهم عقب الظهور عليهم المهدى وناجزهم الحرب

فاستماتوا واستنصروا في حربه فنصرهم الله عليه وهزموه اقبح
هزيمة وتبعوه الى قرطبة وحاصروه واختلت حاله واعملت
عليه الحيلة فقتل وخرج هشام المؤيد للناس فلم يستقم الامر
واستولى سليمان بن الحكم امير البربر على الخضراء (قولي وقيض
الله له ابا الحسن) هو علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن
علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن
الحسين بن علي بن ابي طالب يقال ان هشام المحجوب لما شعر
بالهلاك خاطب ابن حمود بسبتة يستنصره و يقلده دمه
والطلب بثاره ويفضي اليه بعهده فتحرك سنة خمس واربعمائة
وبرز اليه سليمان بن الحكم فانهزم سليمان وتقبض عليه وعلى
اخيه وابيه وسيقوا الى علي بن حمود فضرب اعناقهم بيده وفاء
لهشام وتمت البيعة لعلي بن حمود وكان فظا غليظا شديدا واغتالته
صبية من مماليكه الصقالبة فى الحمام فقتلوه غرة ذي القعدة سنة
ثمان واربعمائة وتولى امره من بعده اخوه القاسم ثم نازعه
يحيى بن علي بن حمود وفر من قرطبة وتملكها وتداولها منهم
طائفة كبيرة (قولي والمرتضى بويع فى شرق الوطن) اجتمع
الموالي العامريون بشرق الاندلس على مبايعة عبد الرحمن بن محمد
الملقب بالمرتضى وتحركوا به فنازلوا غرناطة وبها امير الصناهجة
وناجزهم الحرب فهزمهم وقتل الخليفة المرتضى فى خبر طويل
ولما اعيا الناس نزاع بني حمود بقرطبة بايعوا من بقايا المروانية
ابا المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار وكان ذكيا
اديبا بارعا ولم يكن الا ان نقم عليه العامة ايواء طائفة من البربر
فوثبوا به ولم يشعر الا وقد وجدهم من فوق حيطان قصره فقتل
وبويع ابن عمه المستكفي وهو محمد بن عبد الرحمن الناصر فلم

يضطلع

يضطلع بالامر واخلد الى الراحة فضعف امره واتفق الملا على خلعه فخرج على وجهه منتشرا فهلك بحصن اقليش وكانت دولته سبعة عشر شهرا (قولي ثم اتى هشام المعتد وما بعده) هو هشام ابن محمد من ولد الناصر كان مقيما بحصن البنت لجا الى اميره منذ مهلك اخيه المرتضى بويع له بقرطبة سنة عشرين واربعمائة واستدعى من حيث ذكر وتقلد الامر فى سن الشيخوخة وقعد على سرير الملك في خبر اورده ابو مروان بن حيان مورد الظن وقال فيه فشغل بجرح يمناه وبكاس يسراه ثم اجتمع الملا على خلعه ثم اخرج الى حصن ابي الشرف وذهلوا عن الاشهاد عليه بالخلع الى اليوم وانتهى الى هذا الحد امر بني مروان بالاندلس والبقاء لله وحده

ذكر ملوك الطوائف بعد انقراض الخلائف

حتى اذا سلك الخلافة انتثر ... وذهب العين جميعا والاثر
قام بكل بقعة مليك ... وصاح فوق كل غصن ديك
وكثر العادي بها والخائف ... واقتسمت اقطارها الطوائف
وطمحت للفتنة الرقاب ... وكثرت فى قومها الالقاب
فضبطت قرطبة الجماعه ... وخصت ابن جهور بالطاعه
ثم ابنه ابوالوليد بعده ... مخولا تاييده وسعده
وقام فى حمص بنو عباد ... وفضلهم مثل الصباح البادي
ثانيهم عباد ثم المعتمد ... وهو الذى فى النظم والنثر حمد
وفي مجال الخيل كان يعرف ... والجود من بحر يديه يغرف
ومات فى اغمات لما غربا ... من بعد خلع واعتقال وسبا
ثم بنو حمود ايضا ملكوا ... ذلت لهم طرق العلى فسلكوا

فكان في قرطبة منهم علي ثم اخوه القاسم الامو لي
وابن اخيه بعد وهو يحيا تملك الامر وحاز العليا
وعاود القاسم ايضا ثانيه ثمت يحيي بعده علانيه
فاصبحا سجلين فوق سانيه والدهر لا يوتي امرءا امانيه
وبعده ادريس ثم الحسن وبعده العالي الذي قد سجنوا
وبعده المهدي والموفق ما بقي الامر لهم ولا بقوا
واخر الادارس المستعلي وكان من بعد ابيه قد ولي
تملكوا مرية وقرطبه وسبتة في دولة مضطربه
ومنذر الثغر الشهير الجود ثم تلى من بعده ابن هود
وكان من اعقابه الامير محمد بن يوسف الاخير
وكان باسلا شديد الباس وبايع المستنصر العباسي
ثم ابنه الواثق نال عهده ثم تولى عن قريب بعده
وفي بطليوس ثوى ابن الافطس وكان من مفاخر الاندلس
ثم ابنه المظفر الرئيس وحل في غرناطة باديس
من بعد ما قام بها حبوس وانتهبت بسيفه النفوس
وقام عبد الله بعد جده وكان في الفضل نسيج وحده
وثار بالجوف بنو ذي النون من ناصر منهم ومن مامون
وقام بالمرية النجيب نجل ابن معن اصله تجيب
من بعد ما اودى زهير وهلك صانع مولاه عليها وملك
ومعشر بالشرق ايضا غلبوا وكان منهم عرب وصقلب
فكان في تدمير ءال طاهر وجارهم سليل ءال عامر
تاثلت دولته بشاطبه وغيرها جاءت اليه خاطبه
وابن رزين قائم بالسهله اغتنم الجميع تلك المهله
تملكوا النخوة فيها مده وكانت الصقلاب ايضا عده

ربتهم دولة آل عامر ذات الجلال والكمال الباهر
فضبطوا قواعدا عظيمه لم تتحيفهم بها هضيمه
خيران منهم وزهير ولبيب ومنهم مجاهد حبر لبيب
ومنهم مظفر وصاحبه كلاهما قد وضحت مذاهبه
والدين في اثناء هذا ينتهب والروم تستصفي النفوس والذهب
اذ صادفت كلمة مفترقه وملة بما دهاها شرقه
وحكم الفتش فصار الحكم له وذهبت من اجل ذا طليطله
وخامر العدو بعد الطمع وآلت الحال الى ما تسمع

(قولي حتى اذا سلك الخلافة انتثر وما بعده) لما تبدد شمل الجماعة كان كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فاتوا من ذلك بكل شنيعة (قولي فضبطت قرطبة الجماعة) اجتمع الناس بعد خلع هشام المعتد على تقديم ابي الحزم جهور لتوفر خصاله واعطوا القوس باريها فحمل امورهم على السياسة ومسالمة من يجاوره من الملوك وتوفي ابو الحزم سادس محرم سنة خمس وثلاثين واربعمائة وولي مكانه ابو الوليد ابنه فاقتفى سنن ابيه ثم لما ادركه الهرم واصابته الزمانة استناب ولده عبد الملك فاشتغل باللهو وطمع ابن ذي النون في قرطبة وتحرك اليها فاستصرخ بنو جهور جارهم ابن عباد امير شبيلية فوجه اليهم مددا من جيشه لنظر وزيره فدخلها وحماها من ابن ذي النون فلما انصرف منها ثار العباديون بعبد الملك ابن جهور واستولى على المدينة في سنة اثنين وسبعين واربعمائة (قولي وقام في حمص بنو عباد) بيت بني عباد بالاندلس نبيه واول من راس منهم رئاسة السيف القاضي ابو القاسم محمد بن

عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وكان رجل العرب قاطبة له الاشارة والصيت ولما انقرضت الدولة اسند اليه اهل قطره النظر والتسديد فاستبد بالامر ولما توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قام بالامر ابو عمر عباد وكان ولده المعتضد بالله وهو ابعد ثوار الاندلس صيتا واشدهم باسا وانجمهم اثرا جمع خزانة مملوءة برؤوس الملوك البائدين بسيفه وكانت وفاته سنة احدى وستين وخمسمائة وولي بعده ولده محمد المعتمد على الله وكان عليه انقراض امرهم (قولي ثم بنو حمود ايضا ملكوا) قد تقدم القول فى اوليتهم عند ذكر علي بن حمود اولا (قولي ومنذر الثغر الشهير الجود) هو منذر بن يحيى بن حصين الامير بالثغر المتغلب بسرقسطة وكان كريما وهابا للقصاد مكرما للوافدين متوغلا في ممالاة العدو فمضى لسبيله وثغره لا ثغرة فيه وابن هود المذكور هو سليمان بن هود الجذامي وله ولعقبه اخبار شهيرة الى انقراض امرهم على يد عبد الملك بن احمد بن سليمان (قولي وكان من اعقابه الامير) نجم على حين فترة منهم باحواز مرسية الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي وملك بها الاندلس وقام بدعوة العباسيين وعليه كان قيام دولة بني نصر (قولي وفى بطليوس ثوى ابن الافطس) هو الحاجب المنصور ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس اصلهم من تجيب وكان اديبا جليلا من تآليفه الكتاب المظفري المسمى بالتذكرة فى خمسين مجلدا وقال ابن حيان كان عبد الله ابوه رجلا من مكناسة خدم سابور الفتى ببطليوس وتغلب عليه ثم ورث ملكه ثم اورثه المظفر ابا بكر محمدا ثم انتهى الى عمر ابنه وكان من هلاكه وولده صبرا عندما تغلب اللمتونيون على روساء الطوائف ما هو

معروف

معروف (قولي وحل في غرناطة باديس) هو باديس بن حبوس ابن ماكس بن زيرى بن مناد ملك عمه الحاجب المنصور زيرى بن مناد كورة البيرة وما جاورها نحو سبع سنين واوقع في عمل البيرة الوقيعة الشنيعة ثم رحل عن الاندلس الى بلاده عام عشرين واربعمائة واستخلف ابن اخيه حبوس بن ماكس فاستبد بها الى ان مات وولي بعده ولده باديس المتقدم الذكر فضخم ملكه واشتهرت سطوته ودهاؤه وتصير الامر الى حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس وخلعه امير لمتونة سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وغربه الى اغمات (قولي وثار بالجوف بنو ذي النون) ابن ذي النون المشار اليه اول من ثار بطليطلة وهو الحاجب الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن الملقب بناصر الدولة ثم عهد الى ابنه يحيى الملقب بالمامون ذي المجدين ثم ملك بعده ايضا حفيده يحيى الملقب بالظافر وخلعه اذفنوش بن فونش بن فرونتك وحصل بسببه على ملك طليطلة في خبر طويل (قولي وقام بالمرية التجيب) يعني ذا الوزارتين ابا الاحوص معن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن صمادح وكان رجل الثغر رايا ودهاء ولسنا وعارضة وولي المرية بعد زهير الصقلي وقد خلفه عليها فامتنع عنه بها ثم تصير الامر بعده الى ابنه ابي يحيى محمد ومات في زمان حصار اللمتونيين اياه وفر ابنه الملقب بحسام الدولة الى العدوة الشرقية فاستقر بها في جملته (قولي فكان في تدمير ال طاهر) لبني طاهر بمرسية الرئاسة وزعيم بيتهم ذو الوزارتين صاحب المظالم ابو عبد الرحمن ومدته في البقاء الى ان اسر عند التغلب على بلنسية رحمه الله وجارهم المشار اليه هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن منصور محمد بن

ابي عامر كان عند هلاك ابيه قد نجا الى المنذر بن يحيى بالثغر ثم ان موالي جده بالشرق اسندوا اليه امرهم واستقبلوه وقلدوه رئاستهم وكان اوصل الامراء لرحم وارعاهم لذمة وتوطد سلطانه ومات حتف انفه سنة اثنين وخمسين واربعمائة (قولي وابن رزين قائم بالسهله) هو ذو الرئاستين ابو مروان عبد الملك بن رزين وكان يدعى بحسام الدولة والسهلة بلد كبير وسطا بين الثغر الاعلى والادنى شهير المنعم (قولي وكانت الصقلب ايضا عده) نعني به فتيان المنصور بن ابي عامر الذى ولاهم البلاد فمنهم خيران وكان ملكا كبيرا ملك المرية وما اليها و زهير ومجاهد ملكا مدينة دانية ومظفر ومبارك ملكا بلنسية ثم لبيب بعدهما هذا ما وسعه الالماع به في هذه الابيات

ذكر دولة المرابطين من لمتونة اهل اللثام رحمهم الله

واطلعت بمغرب لمتونه ... دولتهم عزيزة ميمونه
تجمع دنيا وعفافا وكرم ... لم يدر قدر فضلها حتى انصرم
فاذعنت تحربها الطوائف ... وظهرت من قومها خلائف
منهم ابو بكر حليف الدين ... ويوسف وهو ابن تاشفين
حتى اذا افضى الى فساد ... امر ملوك هذه البلاد
والفوا الراحة والبطاله ... الت بهم للشر تلك الحاله
وضربت عليهم الاموال ... وعظمت لديهم الاهوال
شمر فيهم حسبة وانتدبا ... اسماهم ذاتا واسنى نسبا
امير حمص وسواها المعتمد ... ملك اذا حدثت عنه قل وزد
فعبر البحر الى الملثمه ... لينصر الدين وتعلو الكلمه
واستصرخ الناس الى الجهاد ... فاهطعوا من حاضر وبادى

ونصر

ونصر الدين ابن تاشفين   يمن لديه من حماة الدين
وبهرت آثاره المشكوره   واوقع الزلاقة المشهوره
يالك من يوم على الكفر عصيب   فاز له الاسلام بالسهم المصيب
وخلع الملوك بالاندلس   وكان ديانا ونور المجلس
مكرما للفقهاء الجلة   موفيا فيهم حقوق الملة
حتى اذا يوسف ولى وقضى   قام على نجله الندب الرضى
وكان خيرا حميد السيره   متصفا بالشيم الاثيره
وجاهد العدو من بعد ابيه   بنفسه وبنيه وذويه
ثم رماه الله بالمهدي   مزاحما بالمنكب القوي
ولم يقصر فى الدفاع جهده   كم عدد افنى وكم من عده
مستظهرا بعزة وشده   لم تغن شيئا فى تمام المده
ومات حتف انفه ابو الحسن   وكل قول منه او فعل حسن
ثم تولى الامر تاشفين   وعنده شجاعة ودين
وكان فى اندلس اميرا   قد احسن الترتيب والتدبيرا
كان لهذا الحادث استقدامه   لما استفاض عندهم اقدامه
فاختلفت عند النكوص الحال   واوبقته للردى اوحال
فقام بالامر وقاسى الحربا   طعنا على طول المدى وضربا
وآل امره الى الحصار   من غير اعوان ولا انصار
متخذا وهران دار منعه   مستندا فيها لاي بقعه
واقتحم الهول الى منجاته   وقد ابى المقدار من افلاته
فخر من مهوى بعيد ليلا   ولم ينل مما اراد نيلا
وانقرضت من بعده لمتونه   وكل عز فالممات دونه

(قولي واطلعت بمغرب لمتونه) اشارة الى دولة اللمتونيين الصحراويين وانهم خرجوا من الصحراء فى ثلاثين الف جمل مسرج ففتحوا

سجلماسة سنة ستين واربعمائة وكانت دولتهم منذ ملكوا
المغرب كله في سنة ستين واربعمائة الى سنة اربعين
وخمسمائة وجرت بينهم وبين ملوك زناتة حروب اجلت عن
ظهورهم على البلاد وكان الذى جمع امرهم وقرر عقائد الاسلام لديهم
عبد الله بن ياسين الفقيه وعقد امرهم ليحيى بن عمر بن ابراهيم
المدعو بامير الحق ثم الى اخيه ابي بكر ثم الى يوسف بن تاشفين
فملا ملكهم المغرب والاندلس (قولي حتى اذا افضى الى فساد)
اشارة الى اختلال سيرة من تقدم ذكره من امراء الطوائف بالاندلس
واذعانهم الى طاغية الروم وتاديتهم الضرائب له واستعانة بعضهم
على بعض به حتى استخلص الكثير من بلاد الاندلس واموالها
(قولي شمر فيهم حسبة وانتدبا) اشارة الى ما كان من اجازة
الامير ابي القاسم بن عباد المعتمد الى المغرب متطارحا على
الامير يوسف بن تاشفين فى نصرة الاسلام وقد ساء ما بينه وبين
الطاغية ونازل بلاده وتجنى عليه فقصد امير لمتونة واعانه بالاساطيل
وخرج له عن الخضراء وكان ما هو معلوم (قولي واوقع الزلاقة
المشهورة) لما شاع الخبر بقدوم يوسف بن تاشفين شرع الطاغية
ملك النصارى في الاحتشاد واجاز ملك المرابطين البحر فى
جيش الاسلام والتف عليهم جيش الاندلس وكان اجتماع
المسلمين باخوانهم بظاهر بطليوس وجد اذفونش فى الحشد برتسة
وجليقية واقليم قشتالة وبمم بطليوس وكان اللقاء بفحص الزلاقة
من احوازها يوم الجمعة الثالث عشر من رجب عام تسعة وسبعين
واربعمائة وهزم الله الكفار بعد الزوال من اليوم المذكور بعد
ان علا باسهم جيش الاندلس مع ابن عباد وثنت الروم الاعنة
وركب السيف اكتافهم فهلك منهم ما لا يحصي عدده الا الله

سجلماسة سنة ستين واربعمائة وكانت دولتهم منذ ملكوا
المغرب كله في سنة ستين واربعمائة الى سنة اربعين
وخمسمائة وجرت بينهم وبين ملوك زناتة حروب اجلت عن
ظهورهم على البلاد وكان الذى جمع امرهم وقرر عقائد الاسلام لديهم
عبد الله بن ياسين الفقيه وعقد امرهم ليحيى بن عمر بن ابراهيم
المدعو باميرالحق ثم الى اخيه ابي بكر ثم الى يوسف بن تاشفين
فملا ملكهم المغرب والاندلس (قولي حتى اذا افضى الى فساد)
اشارة الى اختلال سيرة من تقدم ذكره من امراء الطوائف بالاندلس
واذعانهم الى طاغية الروم وتاديتهم الضرائب له واستعانة بعضهم
على بعض به حتى استخلص الكثير من بلاد الاندلس واموالها
(قولي شمر فيهم حسبة وانتدبا) اشارة الى ما كان من اجازة
الامير ابي القاسم بن عباد المعتمد الى المغرب متطارحا على
الامير يوسف بن تاشفين فى نصرة الاسلام وقد ساء ما بينه وبين
الطاغية ونازل بلاده وتجنى عليه فقصد امير لمتونة واعانه بالاساطيل
وخرج له عن الخضراء وكان ما هو معلوم (قولي واوقع الزلاقة
المشهورة) لما شاع الخبر بقدوم يوسف بن تاشفين شرع الطاغية
ملك النصارى في الاحتشاد واجاز ملك المرابطين البحر فى
جيش الاسلام والتف عليهم جيش الاندلس وكان اجتماع
المسلمين باخوانهم بظاهر بطليوس وجد اذفونش فى الحشد برتسة
وجليقية واقليم قشتالة ويمم بطليوس وكان اللقاء بفحص الزلاقة
من احوازها يوم الجمعة الثالث عشر من رجب عام تسعة وسبعين
واربعمائة وهزم الله الكفار بعد الزوال من اليوم المذكور بعد
ان علا باسهم جيش الاندلس مع ابن عباد وثنت الروم الاعنة
وركب السيف اكتافهم فهلك منهم ما لا يحصي عدده الا الله

يحصي

ذكر ملوك الموحدين بالمغرب والاندلس رحمهم الله

ونجم المهدى وهو الداهيه   فاصبحت تلك المباني واهيه
لم يال فيها ان دعا لنفسه   وكان فى الحزم فريد جنسه
وعنده سياسة وعلم   وجراة وكرم وحلم
ووافقت ايامه فى الناس   لدولة المسترشد العباسي
دان بتغيير ونقص للدول   ونال بعض الحكم من علم الاول
فجمع الراى من اهل الحيل   ثم غزا مستبصرا دار علي
واوقع الوقائع الشهيره   وطوقته الوقعة المبيره
مات كثير عندها من ناسه   وما الآن الدهر من شماسه
ولم يقصر بعد فى التماسه   ولم يشب رجاءه بياسه
وءال امره الى ما علما   ومات بعد ما اطال النقما
وبث فى الاصحاب منه النعما   واخدم السيف معا والقلما
وخلف الامر لعبد المومن   فانقادت الدنيا له برسن
حباه بين القوم بالاماره   اذ وضحت فيه له الاماره
See Salawi, Istiqsa I, 140
ففتح الاقصى له والادنى   واستحكم الاس وقام المبنى
ومات ليلا بالرباط منزلا   ثم الى جبالهم قد نقلا
وبويع ابنه المسمى يوسفا   وفضله كالشمس ما بها خفا
سار من الحزم على اثاره   مهتديا بمجتلى انواره
ومهد الملك واحيا الرسما   وحسم الداء العضال حسما
واعمل الجهاد فى الكفار   يبغى به الزلفى وعقبى الدار
فرزق الشهادة المعلومه   كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر ابنه يعقوب   وعصره المنتظر المرقوب
اوقع بالاعداء يوم الارك   ولم يمل من بعدها لترك

فلقى

فلقي الروم به شدائــــدا   وعاش فيها صــادرا و واردا
وكان ذا علم شهير وعمــــل   ونال من فعل التقى كل امــل
وشيد الاثار والمدارســـا   ونوه القصور والمجالســـا
ومات عن عز رفيع وشــرف   وقام بالامر ابنه لما انصـرف
محمد وهو الامام الناصـــر   قد كل عن فضل حواه الحاصـر
حتى اذا استقل بالامــــور   وبادر اللجة بالعبــــور
جروشيكا غمة الصــــدور   هذا بحكم القدر المقــدور
كانت عليه وقعة العقـــاب   حكم فيها السيف في الرقاب
وعظمت من اجلها المعـــرة   ولم يكن من بعدها من كـرة
ثم اتاه الحين في الاثـــار   وكان يسعى في طلاب الثـار
ومات اثرها وقد كان استعد   ولم يقم من بعدها حتى اقتعد
ثم تولى بعده المستنصــــر   وهو يوسف ابنه المشتهــر
فالف الراحة والسكونـــا   لما اراد الله ان يكونـــا
من اختلال امرهم وهونــه   وسرعة الشوف الى عيونـه
فجدلته يوم لهو بقــــرة   اخسس بها من ميتة محتقرة
وبعد عبد الواحد المخلـــوع   كان بافقها له طلـــوع
وبايعوا من بعده للعـــادل   الملك العف الكريم الفاضـل
وخلعوه مثل ما تقدمـــا   وصيروا الوجود منه عدمـا
ثمت يحيى وهو ابن الناصــر   ولم يكن في امره بالقاصـر
وكانبوا المامون بالقـــدوم   فجاء معتدا بجيش الــروم
من بعد ما قد خلعوه قبـــل   واشتبهت للقوم فيه السبـل
فجاء مغتاظا عليهم حاقـــدا   وللذي قد راب منهم ناقـدا
واظهر النجعة لما ان ملــك   فباد جمع للشيوخ وهلـك
ولعن المهدي لما غيــــرا   ما ذاع من القابهم وشهـرا

وكان كاتبا فصيح القلـــم يجلو بنو ر العلم جنح الظلم
ومات في وادي العبيد وقضى وسار لله سريعا ومضـــى
وولي الرشيد بعد نجلـــه دارت عليه خيله و رجلـــه
ويمم الحضرة حتى حلهـــا فاكرم الدار واحظى اهلهـــا
وصير الامر الى رسومـــه فزال ذاك اللعن عن معصومه
ومات في البركة في شان غرق واي شمل جامع لم يفترق
وصير الامر الى السعيـــد فرام نيل الامل البعيـــد
وفتكت به بنو زيـــان في خبر مستوعب البيـــان
حتى اذا السعيد اودى وقضى قام ابو حفص عليها المرتضى
وكان مجبولا على عفـــاف ومن اولي الفضل بلا خـلاف
يجري قضاياه بحكم السنه لكنه كان ضعيف المنـــه
وملك الارض بنو مريـــن وكل امر كائن بحيـــن
واشتبهت عليه سبل النجح ولم يجد لليله من صبـــح
ثم رماه دهره بالبـــوس من ابن عمه ابي دبـــوس
ففر من حضرته طريـــدا منتبذا عن ملكه فريـــدا
وحل في قبضته فقتلـــه ولم ينل من بعده ما امله
ودام فيها رهن كرب وكمد ورام ان يقيم رسما واجتهـد
واستنجزت بنو مرين وعـده وجاءه ما لا يطيـــق رده
ودارت الحرب عليه فقتـل وانفرد القوم بملك مقتبـل
وانقرضت مدة ملك القـوم كما تقضى حلم في نـــوم
واقفرت من ملكهم اوطانه سبحان من لا ينقضي سلطانه

(قولي ونجم المهدى وهو الداهيه) هذا المهدي المشار اليه هو القائم بدعوة الموحدين وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن

جابر

جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسين بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مولده سنة ست وثمانين واربعمائة وقيامه بالدعوة سنة خمس عشرة وخمسمائة وساح بالمشرق مدة ولقي ابا حامد الغزالي واخذ عنه وذكروا ان ابا حامد كان يتفرس فيه مئال امره ثم صرف وجهه الى المغرب داعيا صريحا على تغيير المنكرات مفسقا لامراء وقته واحضر بين يدي علي بن يوسف وجرت بينه وبين الفقهاء محاورة ووسعه ابقاؤه لما في غيب الله من فساد دولته على يده وكثر تابعوه وهزم الجيوش (قولي وعنده سياسة وعلم) قالوا كان يزعم انه مامور بنوع من الوحي والالهام وينكر كتب الراي والتقليد وله باع في علم الكلام وغلبت عليه نزعة خارجية وكان ينتحل القضايا الاستقبالية ويشير الى الكوائن الاتية ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم اهل الدار واهل الجماعة واهل الساقة واهل خمسين واهل سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبائل فاهل الدار للامتهان والخدمة واهل الجماعة للتفاوض والمشورة واهل الساقة للمباهاة واهل خمسين وسبعين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي وسائر القبائل لمدافعة العدو

وكان يعلمهم اوجد العبادات في العادات (قولي ووافقت ايامه في الناس) وافقت ايامه ايام المسترشد بن المستظهر بن القائم بن القادر بالله (قولي وطوقته الوقعة المبيره) نعني بها وقعة البحيرة وهي وقعة باحواز مراكش استاصلت معظم اصحابه وكادت تاتي عليهم ومع ذلك فلم تضع منه ولا وهنت صبره وكان يقول مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده ينبلج الصبح ويستعلي الضوء ويامرهم باتخاذ مرابط الخيل التي ينالون من فيء عدوهم بعدها وانه يعطي الرجل على قدر ما اعد من المرابط الى غير ذلك وتوفي المهدي يوم

في الاستقصاء بعد نقل ما ذكر ما نصه * من ذلك ان طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم فعدد كلمات ام القرءان ولقب بكل كلمة منها رجلا فصفهم صفا وقال لاولهم اسمك الحمد لله وللثاني رب العالمين وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة ثم قال لهم لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة فسهل عليهم الامر وحفظوا ام القرءان

لاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان عام اربعة وعشرين وخمسمائة (قولي وخلف الامر لعبد المومن) هذا هو المستخلف بعده والمعين للامر الذى قام به وهو عبد المومن بن علي بن علوي ابن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن موسى ابن عون الله الى قيس غيلان وكان يقول عبد المومن من صديق هذه الدائرة ولم يزل امره بعد المهدى ينتشر و يزيد ظهورا حتى فتح البلاد ودخلت فى دعوته الاقطار واجاز جيوشه الى الاندلس في ذى الحجة عام اربعين وخمسمائة (قولي ومات ليلا بالرباط من سلا) توفى عبد المومن بسلا يوم الثلاثاء الثامن لجمادى الاخرة من عام ثمانية وخمسين وخمسمائة ونقل الى تربة امامه بتينملل من الجبل و بويع ولده يوسف المكنى بابي يعقوب بالخلافة وفى عام ستة وستين اجاز الى الاندلس فسكن الدهماء ووطد الملك وقفل في شوال من هذه السنة ثم غزا بلاد الروم واعظم النكاية وشرع فى بناء المسجد الاعظم من اشبيلية فكمل الا الاقل وتوفى بوادى باجة عند رجوعه من مدينة شنترين بجراحات اصابه بها العدو فى العشر الاخر من ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة (قولي وقام بالامر ابنه يعقوب وما بعده) لما توفى يوسف رحمه الله بويع ابنه يعقوب الملقب بالمنصور واظهر من اقامة رسوم الدين ومحو الملاهي والتشمير للجهاد ما لم يظهره احد قبله وكان من اهل العلم والعمل وحسن التوقيع طلب يوما من قاضيه ان يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد وضبط امر فعرفه برجلين قال في احدهما وهو بر في دينه وقال في الاخر هو بحر في علمه ولما خرج المنصور اختبرهما فقصرا بين يديه واكذب الدعوى وكتب على رقعة القاضي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد فى البر والبحر وهذا من

التوقيع

التوقيع الغريب في الاجادة والصنعة (قولي اوقع بالاعداء يوم الارك) لما تم له ما اراد من تمهيد بلاد افريقية صرف عنانه الى الجهاد بالاندلس فاجاز البحر واحتل باشبيلية ولحقت به ارسال طاغية الروم فصرفهم وعرض الجيش واخذ فى تقريب القرب الى الله بن يدى جهاده فسرح السجون وادر الارزاق وعين الصدقات ورحل فنزل الارك وقد خيمت باحوازها محلات العدو يضيق عنها المتسع وقام بعد ان اجتمع الناس فتحلل من المسلمين وقال ايها الناس اغفروا لي فيما عسى ان يكون صدر مني فبكى الناس وقالوا منكم يطلب الرضا والغفران وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ومن الغد صدع بالنداء وامر بالاخذ بالسلاح والبروز الى اللقاء فكانت التعبية تحت الغلس وكان اللقاء فسال على المسلمين البحر فزازل ميسرة المسلمين وعند ذلك امر المنصور بالهجوم على العدو فاختلط الفريقان واعتركا عركا شديدا وصدقت حملات المسلمين حتى اختلت مراكز العدو فولوا الادبار ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من شعبان عام احدى وتسعين وخمسمائة وانتهبت محلات العدو واجلت المعركة عن حصيد من القتلى لا يحصى عدده وصرف وجهه عزيزا ظافرا رحمه الله وفى الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفى المنصور ودفن بمجلس سكناه من مراكش وكذب العامة بموته ولوعا وتمسكا به فادعوا انه ساح فى الارض (قولي وقام بالامر ابنه لما انصرف) بويع ولده الناصر من بعده فاستقامت الامور وتحرك الى تمهيد بلاد افريقية ثم قفل وقد غلب العدو على الاندلس واستولى على قلعة رباح وكانت الوزراء تحجب منه كتب قواد الاندلس بشرح الحال

فلما تفاقم الامر انكر عليهم عدم التعريف وقتل منهم قوما من القواد مثل يوسف بن قادس فـفسدت عليه نياتهم ولما اجاز البحر ولقي العدو بالموضع المعروف بالعقاب وقد كان احتفل احتفالا كبيرا ذكروا انهم جروا عليه الهزيمة فاوقع العدو يومئذ بالمسلمين وقيعة شهيرة لم تستقل بعدها العثرة ولا دفع المعرة ولحق مفلولا باشبيلية فحمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت عليه الظنة ثم صرف وجهه الى الاندلس في عزم لم يبلغ اليه ملك قبله. ولما احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم وتفرقت الجموع والبقاء لله وحده ثم تولى ولده المنتصر ابو يعقوب يوسف بن الناصر وقصرت همته عن الجهاد ولزم محله من مراكش وكان مولوعا باتخاذ الحيوان واستنتاج البهائم توسط لذلك قطيعا من البقر فانكرته احدى صعابهن فطعنته طعنة اتت عليه فتوفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام عشرين وستمائة وولي بعده عمه عبد الواحد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ابن علي وتغلب الاشياخ على الدولة حسبما فعله الاتراك بالمشرق واضطربت الاراء وعظم الفساد ونازعه الامر عبد الله ابو محمد الملقب بالعادل ودعا لنفسه بمرسية وبادر الاشياخ عبد الواحد بالخلع وصرفوا البيعة للعادل وقتلوا المخلوع في الثالث عشر لصفر سنه احدى وعشرين وستمائة واضطرب امر العادل ايضا وسلك الاشياخ مسلكهم به من الخلع والقتل وكان خيرا فاضلا وبايعوا ابا العلاء المامون وهو اذ ذاك بالاندلس ثم بدا لهم في امره فنبذوا بيعته وقدموا يحيى بن الناصر وتحرك عند ذلك المامون ادريس اليهم من اشبيلية وقد استركب طائفة ضخمة من فرسان

الروم وكانت بينه وبين يحيى بن الناصر حرب صعبة انهزم فيها يحيى بن الناصر وفر الى الجبل واستولى المامون على ملك مراكش يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة اربع وعشرين وستمائة واستدعى الاشياخ واهل الراي من الموحدين فاستظهر عليهم بعهودهم التي نبذوها واستفتى من حضر بمشهد منهم فافتى الفقهاء بحكم الله فحمل عليهم السيف وابادهم وظهر له ان يطمس اثر دعوة المهدي فمحا اسمه من السكة واعاد شكل الدرهم الى معتاده ولعنه فوق المنبر ثم هلك حتف انفه قافلا من حركته التي دوخ بها بلاد المغرب الى مراكش بوادي العبيد منسلخ ذى الحجة سنة ست وعشرين وستمائة وولي بعده ولده ابو محمد عبد الواحد الملقب بالرشيد غرة المحرم ونازعه طريد ابيه يحيى بن الناصر الى ان هلك المنازع المذكور فى الحرب واستقام امره الى تمام مدته وتوفى غريقا ببعض القصور في بركة ماء من بركها تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين وستمائة وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي بن ابي العلاء ادريس الملقب بالسعيد وظهرت فى ايامه بنو مرين واهمه امر الشرق فاستجمع الى حربه ونزل بظاهر تلمسان فكان ما هو شهير من ايقاع بني زيان واميرهم يغمراسن بن زيان به فقتل واستولى القوم على محلاته وذخيرته يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة وتولى الامر بعده عمر بن ابي ابراهيم بن ابي يعقوب بن عبد المومن بن علي وهو الملقب بالمرتضى وكان فاضلا خيرا عفيفا مغمد السيف مائلا الى الهدنة وكانت بينه وبين بني مرين وقائع ثم لحق بسلطان بني مرين من بني عم المرتضى ادريس بن محمد ابن ابي حفص بن عبد المومن بن علي الملقب بالواثق المشهور

بابي دبوس وانتدب له الى اجتثاث اصل ابي حفص وعاهده على تسليم شطر ما يناله فعقد عليه الجيش واصحبه الة السلطان وتحرك فى اخريات عام اربعة وستين وستمائة فتغلب على الحضرة وبادر المرتضي الفرار عنها وقصد ازمور متحيزا ببيعته بها فخانه وسد الابواب دونه وتلاحق به خدام عدوه فقتل ثاني صفر من عام خمسة وستين وستمائة واستولى ادريس على الملك وكان بطلا مقداما فاستبد وخان عهد سلطان بني مرين وساء ما بينه وبينه ونشات بينهم الحروب وكانت بينهم وقيعة عظيمة انهزم بها ادريس ابو دبوس واطلق عنانه للفرار يريد مراكش فادركته خيل بني مرين وتناولته رماحهم واحتز راسه بوادي ودغفوا ثاني شهر محرم سنة ثمان وستين وستمائة ووقف السلطان معتبرا بمصرعه واحتمل راسه الى مدينة فاس وفى التاسع عشر من صفر العام استولى سلطان بني مرين على القصر وتصيرت اليه الدولة الموحدية وانقرضت دولة ال عبد المومن فسبحان حاتم الفناء ووارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

كذا

ذكر دولة بني ابي حفص بافريقية رحمهم الله

اول هذا البيت عبد الواحـــد	وفضله ليس له من جاحـــد
قدمه الناصر فيها امـــرا	ثم علا وصار ملكا قاهـــرا
وكان حازما شديد اليقظـــه	لا يهمل التافه ولا لحظـــه
ونال ابكار المنى وعونـــه	لكنه لم يستبد دونـــه
ثم ابنه يحيى هو الذى ملك	وسلك السعد به حيث سلك
وهو الذي استبد بالامـــور	وحازها ببيعة الجمهـــور

وعظمت

وعظمت فی صقعه اثاره ‏ ‏ ‏ ونال ملكا عاليا مقداره
ودام فی الامر سنين عدده ‏ ‏ ‏ فاكتسب المال بها والعده
ما كسب الاملاك يوما ما اكتسب ‏ ‏ ‏ من عدد ومن لجين وذهب
وكان ذا عقل وفضل وادب ‏ ‏ ‏ الى دهاء ساس احوال العرب
ثم تولى بعده المستنصر ‏ ‏ ‏ وهو الذی علياه لا تنحصر
اصاب ملكا راسيا سلطانه ‏ ‏ ‏ وفاق عزا ساميا مكانه
ودولة اموالها مجموعه ‏ ‏ ‏ وطاعة اقوالها مسموعه
فلم يخف من عقدها انتكاثا ‏ ‏ ‏ وعاث في اموالها عياثا
هبت بعز نصره الرياح ‏ ‏ ‏ وشقيت بسعده رباح
والقت الدنيا له القيادا ‏ ‏ ‏ فاصبحت ايامه اعيادا
ونزل الفرنج فی ايامه ‏ ‏ ‏ فطرقوا الضرغام فی اجامه
فصابر الخطب بعزم ظافر ‏ ‏ ‏ وصالح الروم بمال وافر
فانصرفوا لذاك عن بلاده ‏ ‏ ‏ يحكون ما راوا من استعداده
حتى اذا ما حقت الحقائق ‏ ‏ ‏ وعاقت العمر به العوائق
قام ابنه من بعد يحيى الواثق ‏ ‏ ‏ فاشتبهت من امره الطرائق
سطا عليه العم ابراهيم ‏ ‏ ‏ والملك فی اربابه عقيم
فابتز منه ملكه وانتزعه ‏ ‏ ‏ واغتاله من بعد ما قد خلعه
وصار فی لهو وزهو وطرب ‏ ‏ ‏ ممتعا فی السن من كل ارب
لم يبد نجم امره حتى غرب ‏ ‏ ‏ واقبل الخياط فی جيش العرب
فلم يدع ان سلب الاماره ‏ ‏ ‏ عنه الدعي بن ابي عماره
غريبة من لعب الليالي ‏ ‏ ‏ ما خطرت لعاقل ببال
واخترم السيف ابا اسحاقا ‏ ‏ ‏ وكم هلال لقي المحاقا
واضطربت على الدعي الحال ‏ ‏ ‏ والحق لا يغلبه المحال
ثم ابو حفص سما عن قرب ‏ ‏ ‏ فصير الدعي رهن الترب

بعد قتال دائم وضــــرب ... باى طعن و باى ضــــرب
فجمع الدولة من بعد افتراق ... وصير الامر الى خير انســـاق
لم يلف مالا لا ولا ذخيــــرة ... من اجل تلك الفتنة المبيرة
ورجع الملك الى اهليــــه ... اذ حازه محمد تاليــــه
وهو الذى يدعى ابا عصيــده ... ايامه ميمونة سعيــــده
محمد من جلة الملـــوك ... ودرة من درر السلـــوك
الفضل والحياء والعفـــاف ... فلم يقع فى امره اختـــلاف
ثم الشهيد والامير خالـــد ... ابو البقاء وهو ندب ماجـــد
واقفرت لعهده المعاهـــد ... هيهات ما فى الدهر حي خالد
حل ابو يحيى به اللحيانـــي ... فلم يكن في قتله بالوانـــي
ثم تولى ثاني العنـــان ... وحل بالمشرق غير وانـــي
وكان شيخ القوم فى الزمـــان ... ومن اولي المجد الرفيع الشان
وصار امر تونس من بعـــده ... الى ابي يحيى بحكم سعده
وهو ابو يحيى ابو بكر الرضـا ... بدر الهدى غيث الندا ليث الغضا
اي شجاع رابط الفـــؤاد ... افرس من جال على جـــواد
واى مزن واكف العهـــاد ... يهمي على الهضاب والوهـــاد
وزاحمته جملة من قومـــه ... فلم تنبه جفنه من نومـــه
ابن الشهيد بن ابي عمـــران ... من بعد عبد الوحد اللحيانى
وكلهم ما قام فيها بل قعـــد ... اخلفه الدهر الذى كان وعـــد
فباشر الحرب بعزم صـــادق ... وواصل الاقدام فى المضائـــق
ونهلت منه الطوال السمـــر ... والسعد يحمي امره والعمـــر
حتى انجلى الخطب وزال الذعر ... وساعد الجد واغضى الدهـــر
ونال من لذاته مناه ... واستعجل النعيم فى دنيـــاه
وعند ما حل به الحمـــام ... وفعلت افعالها الايـــام

تغلب ابنه المسمى بعمر وكان موصوفا بفتك وبطر
فاستشعر الخشية لما ان ملك وباخيه صاحب العهد فتك
واضطرب الامر وجل الخطب ولقحت في الفئتين الحرب
وعاثت العربان في ذاك الوطن واظهر الملك بهم ضيق العطن
وانتظر الميقات فيها وارتقب غرتها الجار الاحق بالصقب
فانتزع الدولة من اهليها واستخلص الدار ومن يليها
وجدلت عمر بعض الحصص ومشرب الدهر فظيع الغصص
وحدثت من بعده الحوادث وجد بالقوم الزمان العابث
حتى اذا ما ارتحل السلطان وفسدت من بعده الاوطان
بادرها الفضل فبان الشان وملكت امورها العربان
ولقي الفضل بها خسارا ثم الى الحين سريعا صارا
وقام ابراهيم فيها بعده وهو بها باق لهذى المده
جرت اموره على سداد بعد عياث العرب في البلاد
سياسة الشيخ ابي محمد الناجح الراي السعيد المولد
قسيمهم في المنتمى والمحتد وحافظ السرح وحامي البلد
وواحد المجد البعيد الامد وناشر الفخر الرفيع العمد
وفي بجاية اقر امره وانفرد الشيخ بامر الحضره
اذ ذاد منها مزعجا بابن اخيه ثم لم يمنعه ميراث ابيه
من بعد ما حصن بالاسوار تونس واستقر في قرار
وثابت الحال لعهد العهد ولم يقصر عن بلوغ جهد
بعد وفاة الشيخ اثرث يده وطاب فيها يومه وغده
وساسها وسدد الاحوالا وضم بالعزم العلا والمالا
وكان فذا في مزايا جمه تالله ما انصفه من ذمه
يفرق بين يومه وامسه مباشرا اموره بنفسه

وافصح الناس لسانا ان نطق　الفاظه الدر اذا الدر اتسق
وينظم الشعر ويدني اهلـه　والظرف لا يجهل يوما سبله
لكن طغى الكون على جثمانه　فلم يكن يسطيع بعض شانه
فنزل الحين عليه فجـاه　وباء من صدعته بوجـاه
شان الليالي يا له من شـان　والعز والبقاء للرحمـن
فصار من بعد الوجود عدمـا　وخالد من بعده تقدمـا
وهو لهذا العهد فيها بـاق　فى وطن قد ماج بالنفـاق
حضرته تذكر في الافـاق　تنسى بلاد الشام والعـراق
فيرها الدهر فابلى الجـدة　وكابدت بعد الرخاء الشده
والله يجريه على السـداد　فهو الخفي اللطف للعبـاد

(قولي اول هذا البيت عبد الواحد) هو عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن عبد الواحد من اصحاب الامام المهدي وقبيلتهم هنتاتة وعدهم سابق بن سليمان النسابة من عداد قبائل السوس من ولد صنهاج ابن عاميل ابن زعزاع ولما توطد له الامر كان عبد الواحد من الثمانية اهل دار المهدي ولما خرج الناصر الى افريقية فى اواسط جمادى الاخرة سنة احدى وستمائة وفتح بلادها وهزم الميورقي وبلغ غرضه من الحركة اليها ولى على عمل افريقية ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن عبد الواحد فى سابع شوال سنة ثلاث وستمائة وتمادت مدته بافريقية الى زمن المامون ولما توفى قام بامره ولده ابو فارس واستقل بافريقية وكان النظر فى الجيوش الى اخيه ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد فظهر على اخيه وتغلب على امره فاستقل بافريقية قائما بدعوة الموحدين بمراكش الى اخريات ايام الرشيد ونابذهم وتحرك اليه منهم السعيد فجاز على تلمسان فاوقع بها ملكها يغمراسن بن زيان فقتله

واستولى

واستولى على جميع ذخائره حسبما تقدم عند ذكره فخلا للامير ابي زكرياء الجو ودانت له افريقة فاستكثر من الاموال واستلحق الجيوش ودوخ العربان وخلد الاثار ولما توفى قام بالامر بعده ولده ابو عبد الله المستنصر بالله وهو ما هو من بعد الصيت وشدة الباس وتخارق العطاء ونزل الافرنج على عهده تونس فظهر من صبره وشدة جلاده ما طال به الحديث حتى انصرفوا عن معاهدة ولما توفى المستنصر بويع ولده يحيى الملقب بالواثق ولم يلبث ان ظهر عليه عمه ابو اسحاق ابراهيم بن ابي زكرياء فقتل الواثق واستولى على الامر (قولي فلم يدع ان سلب الامارة) ولما قتل الواثق قتل معه اخوة له منهم فتى يسمى الفضل وفرخصي كان قريبا منه الى العرب فلقى فتى خياطا من اهل تونس يعرف بابن ابي عمارة اشد الناس شبها بالصبي المسمى بالفضل المغتال مع الواثق فداخله واطمعه في الامر وعرفه بثاني الحيلة ولقنه امور الملك واسماء القرابة ثم قصد العرب فعرضه عليهم واغتنم منهم نصرة على الامير ابي اسحاق فرحلوا به بعد ان بايعوه وكان بينه وبين ابي اسحاق حروب فقتل فى بعضها وعبث باشلائه وتم الامر لابن ابي عمارة وانطلقت يده فى ضروب من المناكر وتمادى امره سنين ثلاثا او ما يقاربها وكان الامير ابو حفص عمر بن الامير ابي عبد الله المستنصر قد نجا يوم الوقيعة بالامير ابي اسحاق الى قلعة الحناشين حتى اذا استراب الناس فى امر الخياط صرفوا الوجوه اليه بابي حفص فقصد تونس وظهر على ابن ابي عمارة بعد ان حاصره اياما اهلك فيها ما كان بقصورهم من الذخيرة وقبض عليه وسلط على نفسه العذاب فلم ينحرف عن دعواه الى ان هلك ولما هلك ابو حفص قام بالامر ابو عبد الله بن الواثق

ابن المستنصر وهو الشهير بابي عصيدة منسوب الى طعام عادة اهل القطر استعماله لفضل الترغيب فيه زمان الولادة وكان من اسرياء الملوك وفضلائهم منقادا للسنة مرتبطا لوصايا الصالحين ولما هلك قام بالامر ابو بكر بن الشهيد وتحرك خالد بن ابي زكرياء بن ابي اسحاق من بجاية وكان مقتصرا على عمالتها فتغلب على ابن الشهيد ودخل تونس وقتل ابن الشهيد ثم تحرك اليه من طرابلس شيخ الدولة ابو يحيى بن ابي العباس اللحياني طالبا الامر لنفسه وتمادى امره سنين تناهز سبعا ثم لما استشعر اضطراب الامور نظم الحزم لنفسه فارتحل الى بلاد المشرق بما استجمعه من مال افريقية وذخيرتها ولحق بمصر فاستقر تحت جراية ملكها وبره الى ان هلك (قولي وصار امر تونس من بعده) هو الامير ابو يحيى ابو بكر بن ابي زكرياء بن ابي اسحاق وكان ذا خصال من فروسية وشعر ينسب اليه واكتسب منزلة كبيرة وصاهر السلطان ابا الحسن صاحب المغرب فارغم انوف اعدائه وبلغت البلاد في اخريات ايامه من الامن والعمارة مبلغا عظيما وعادت الى عهدها في الزمان السالف الى ان هلك وولي بعده ولده عمر وكان كثير التهور وقتل اخاه ابا العباس ولي عهده بابيه وفر عنه رجال الدولة فلحقوا سلطان المغرب الامير ابا الحسن وحركوه الى تملك افريقية فكان من حركته الى تلك البلاد في اوائل عام ثمانية واربعين وسبعمائة ما هو معروف ولما جرت عليه الهزيمة بظاهر القيروان وحصر بها وتخلص الى تونس وتحرك في البحر الى البلاد الغربية ترك ولده ابا الفضل بتونس مقيما للرسم فازعجه عن الوطن اهله وانهدوا اليه بالامير ابراهيم ولد السلطان ابي يحيى لنظر شيخ

دولتهم

دولتهم وبقية اشرافهم ابي محمد بن تافراجين فقتل الفضل رحمه الله (قولي وقام ابراهيم فيها بعده) هو السلطان ابو اسحاق ابراهيم بن السلطان ابي يحيى ابي زكرياء بن ابي اسحاق ابن ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد ولما قتل الامير الفضل رحمه الله بحث عن الامير ابي اسحاق هذا بامر الشيخ ابي محمد بن تافراجين ثم اقتضى نظر الشيخ افراده بملك بجاية ليخلو منه جوه ويدبر هو امر تونس فاقام بها الى ان ازعجه منها ابن اخيه الامير محمد بن يحيى بن ابي بكر فخرج طالبا للنجاة يوم الخميس التاسع من رمضان عام خمسة وستين وسبعمائة ولحق بالشيخ ابي محمد بتونس فتلقاه بما لا مزيد عليه من الانس والتجلة واعداد ما يصلح من الالات والتوسعة وباشر الامور بين يديه قائما بها احسن قيام ثم توفي رحمه الله بغتة من عام خمسة وستين وسبعمائة فقام السلطان بحقه ومشى في جنازته واظهر الحزن لفقده قائلا ما حكي عن ابن الجصاص ببغداد لما توفي ابوه واثرى بعد الافلاس من ماله رحم الله من احياني بموته والى هذا العهد كان هذا الامير قد استفاد ثمرة الحكمة وجنى نتائج التجربة وتدرب بسياسة عرب الوطن فاغرب في ذلك وكان رحمة الله عليه اية في فصاحة اللسان واسترضاء الشارد عنه والبيان عما يريده وقد كان الشيخ رحمه الله قد كفاه المهم ورمى الغرض الذي لم يسبق احد من خلفاء تونس اليه من تحصين حضرة تونس بالاسوار فيسر الله عليه الغاية التي عسرت على من قبله حتى انقطعت عنها اطماع العرب وامنت من عادية جوارهم واصبحت لولي امرتها دار قرار وكرسي خلافة فاستقر به الدار وقر به القرار

وتممت اموره على افضل حال واشتهر عنه من النبل والادراك
وحسن التوقيع وقرض الابيات من الشعر ما قضي منه العجب
الا انه طغى الكون فى هضومه وغلبت الاجزاء الارضية على
ارواحه وبلغ من عظم الجثة ما ذكروا انه كان يتعذر عليه
تناول المطعوم من بين يديه فسبب ذلك موته فجاة وهو اكمل
ما كان راشدا اغتباطا بحاله قالت متولية تعريفه بعضي ساعة
الليل سالني عن وقت الصبح فقلت قد قام الموذن لمعاهد الدعاء
ثم بعد ذلك ناديته مخبرة بالصبح فالفيته ميتا رحمه الله
بتاريخ الموفى عشرين من رجب عام سبعين وسبعمائة وقعد
ولده ابو البقاء خالد وهو الى وقتنا هذا فى مكانه اعانه الله
واعز سلطانه

ذكر دولة بني زيان بتلمسان ووطنها رحمهم الله

اول املاكهم يغمـــــور ليث الشرى والبطل المشهور
تثني عليه حومة الميــــدان ما لامرئ ببأسه يــــدان
لاقى الجموع من بني مريــن كالليث يحمي جانب العرين
حتى اذا اودى به الزمـــان قام ابنه من بعده عثمـــان
ومات اثناء الحصــــار الاول ثم ابو زيان من بعد ولـــي
حتى اذا استوفى زمان سعده قام ابو حمو بها من بعـــده
وهو الذي سطا عليه ولـــده حتى انتهى على يديه امـده
واخذ الله له بالثــــــار وكل نظم فالى انتثـــــار
وحل فيها عابد الرحمــــن فاغتر بالملك وبالزمـــان
وصار فيها مطلق العنـــان من مظهر سام الى جنـــان
كم زخرفت علياه من بنيان اثاره تنبى من العيـــان

وصرف

وصرف العزم الى بجايـــه فعظمت فى قومها النكايـه
حتى اذا مائدة الملك انقضت واوجه الايام منهم اعرضـت
وحق حق الدهر فيها ووجب وكتب الله عليها ما كتـب
حث اليها السير ملك المغرب يا لك من ممارس مجرب
خير الملوك العالم المظفـر علي المنتخب المطهـر
فغلب القوم بغير عهـد بعد حصار دائم وجهـد
وعاث في ملكهم المؤثـل اذ لم يكن لهم به من قبل
ومات خير ميتة محصورهـا واعولت لثكله قصورهـا
واختارها من بعد دار سكنى واختط فيها للمقام المبنى
ونقل الملك اليها واستقـر ودوخ الجهات منها وقهـر
ثم دعاه لسواها الطمـع ودافعت منها الرماح الشرع
فهزمت بالقيروان جملتـه وانتهبت ببابها محلتـه
وكان قد خلف لما رحـلا على تلمسان ابنه الموملا
ابا عنان فارسا فعندمـا تحقق الامر بغى واحتكمـا
وقام بالامر وولى شطـره دار القبيل ومحل الامـره
فابتدرتها ءال عبد الـوادي واحلت منهم بها النـوادي
وملكوا من فورهم عثمانـا حافد يغمور بها سلطانـا
وكان شيخا ظاهر التقشـف داهية يمضي مضاء المرهـف
رتب فيها الملك واستعانـا بصنوه فشيدا بنيـانـا
حتى اذا فارس بالغرب استقل وشيخه بعد الى الله انتقـل
راجع فيهم رايه وعزمـه وما اجال في سواهم همـه
واعمل الحركة العنيفـه وناهزوه الوقعة المخيفـه
كان له عليهم الظهـور وعاث فيهم ملكه المنصور
وقيد عثمان الى حمامـه وصنوه الاية في اقدامـه

وعاد ملكها الى مريـــــن مستمتعا بحظها تحيـــــن
وبعد ذا هدم منها الســـورا وهده كي يامن المحـــذورا
حتى اذا ما فارس زار الثرى واضطرب الملك لما بعد جرى
بادرها الندب الهمام موسى فاذهب الرحمن عنها البوسا
جدد فيها الملك لما خلقـــا وبعث السعد وقد كان لقـــا
ورتب الرتب والرسومـــا واطلع الشموس والنجومـــا
واختزن المال بها والعـــده وهو بها باق لهذى المـــده

(قولي اول املاكهم يغمور) هو ابو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن ينو رسين بن طاع الله بن علي بن يصل بن فرقين بن القاسم واول من اعمل الحيلة في استخلاص تلمسان جابر ابن يوسف ابو محمد من هولاء وكان امرها الى صنهاجة ملوك الجهة الشرقية وتصيرت بعده الى يغمور وكان تقدم به الالماع من الايقاع بالسعيد بظاهر تلمسان واستلائهم على خزائنه وذخيرته وعدته فى عام ستة واربعين وستمائة فظهر امرهم وتاثل ملكهم وكان يغمراسن هذا اية من الايات في جرئته ورجوليته وجزالته ودهائه ومواقفه شهيرة وسلامه فى الجفوة مثل وسياسة عجيبة وكان بينه وبين الامراء على عهده من بني مرين وقائع ظهروا عليه فيها وربما ندرت المساجلة فمن حروبه معهم الحرب بابسلى وبوجدة وبتامسونت وبني بهلول ثم بتلاغ ثم بوادي تافنا ثم هلك يغمراسن وولي ابنه عثمان واستمرت الحال بينه وبين مرين على سبيلها الى ان تحرك السلطان ابو يعقوب الى منازلة تلمسان فشد حصارها وابتنى قصور الملك بخارجها وتوفى عثمان اثناء الحصار وعلى انقضاء خمس سنين من منازلته فقام بالامر ولده وهو ابو زيان محمد ولم يلبث ايضا ان هلك

اثناء

اثناء الحصار لعام فما دونه وقام بالامر اخوه ابو حمو موسى بن عثمان وصنع الله له في تفريج الشدة وحل الازمة وهلاك عدوه ما هو معلوم واقلعت عنه الجيوش من عهد توثق منهم وشرط اخذه واستمرت حال ابى حمو على وتيرة من استقبال السعد وتمهيد القطر وفتك به ولده عبد الرحمن المكنى بابي تاشفين واستقام له الامر وتمهد له القطر وامكنته من نواصيها الامال وبلغ من تشييد المصانع والقصور والمنتزهات الغاية البعيدة وخلا له الجو بمسالمة ملك المغرب على عهده ابي سعيد خدن العافية فهفا به الطمع الى تملك بجاية واقحم افريقية الجيوش ودخل جيشه تونس مقعدا بها اميرا حفصيا تحت طاعته فتطارح ار بابها على السلطان صاحب المغرب وصاهروه وطالب بنو زيان بالافراج من بلادهم فاتجوا بما اوجب الحرب وسبب الحصر وجلب النقمة فحاصرهم سلطان المغرب ابو الحسن بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق سنين ثلاثا هلك لهم من الامم ما لا يحصيه الا خالقه وعظم امر المجانيق بما حواه السور من القصور العظيمة والقباب الرفيعة وباشر العمل بنفسه فالصق البناء واكتسب الجوار واستفرغ الجهد وفى ليلة سبع وعشرين من رمضان اقتحم الملعب المتخذ امام البلدة وفى غرة شوال خلص له تملك البلدة عنوة ووقف اميرها عبد الرحمن وولده بازاء القصر مدافعين عن انفسهما وقاما مقام الصبر والاستجماع وصدقا الدفاع عن انفسهما الى ان كوثرا واعجلتهما ميتة العز عن شد الوثاق وامكان الشماتة فكان في شانهما عبرة رحمهما الله واستولى السلطان صاحب المغرب على تلك الامارة المؤثلة بما اشتملت عليه من نفيس الحلي وثمين الذخيرة وفاخر المتاع وخطير العدة وبديع الانية

وصامت المال وضروب الرقيق وانقضى امر بني زيان لهذا العهد فلم تبك عليهم السماء ولا الارض فسبحان من استاثر بالبقاء عز وجهه وجل سلطانه لا اله الا هو الا ان هذا القبيل النجيب قريب الافاقة سريع الفيئة سهل الجبر بعد الكسر فلما امعن السلطان ابو الحسن في ارض افريقية وجرت بها عليه الحوادث وحاصرته العرب بالقيروان واستبد ولده ابو عنان فارس بالامر ورحل قاصدا دار ملكه وترك بتلمسان من يقوم له ببعض رسمه صرف القل من هذا القبيل الزياني وجوههم في جملة المنهزمين عن السلطان وربما جروا عليه الهزيمة ولحقوا بوطنهم وهم شوكة قدموا عليهم عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن شيخا قد جرب الامور ومارس الدهور شهير النكراء متحليا بالانقباض جانحا للنسك مشمرا للتسديد مستعينا على امرهم باخيه ابي ثابت وهو مشار اليه بالبسالة والفتوة فاستقام الامر وعادت الدولة وقربهم السلطان ابو عنان متلقفا كرة الملك سدا بينه وبين الملك ابيه ولما خلص السلطان ابو الحسن من افريقية ولا تسل كيف ولحق بالجزائر وناهزوه الحرب واوقعوا به الوقيعة التى قطعت امال واثكلته الناصر ولده ونجا منهم منجا الاسد الورد على ما رزق من المكاثرة واتصل بالبلاد المراكشية واشتغل السلطان ابو عنان بما دهمه من جوار ابيه فتملأوا الحظ اياما يسيرة ارتاشوا فيها وكسبوا الخيول والظهر والعدة صدهم الامر بوفاة ابيه فصرف وجهه اليهم وتحرك في الجيش الذي يجر الحجر والشجر وحملتهم صرامة نفوسهم وبواعث دخولهم على مناجزته فتغدوا به قبل ان يتعشى بهم وخلطوا محلته على حين غفلة فكسروا سوادها واوهنوا عز يمتها

وثبت

وثبت السلطان باهل الحفيظة وذوي الصدق فحمل عليهم غير
مبال بهيض جناحيه فرزق الفتح واهدى الظفر واتحف النصر
فكانت القاضية واتى بعثمان قد اخفي نفسه وغير زيه واتبع
من افلت منهم مع اخيه وهم شوكة حادة فجرت الهزيمة
عليهم ذيلها وقبض عليه وعلى اشراف من اهل بيته فتقفوا مع اميرهم
وقتلوا صبرا عن ثباب افئدة وقوة عوارض ومراجعات صحيحة
يرحمهم الله واستولى السلطان على الوطن ثانية واخذ وجوه ذلك
القبيل واعيانه التشذيب والتمزيق والسجن والسخرياء والجلاء
عادة فلول الدول وصرع الغلبات فلما توفى السلطان ابو عنان
وولي امره ولده الصبي المسمى بالسعيد واضطرب الامر تغلب قل
الزيانيين على الوطن وجمع الله من بقي منهم وافلت من الردى
وتفاريق العصا فدخلوا مدينة تلمسان واجفل من كان بها الى مقر
ملكهم ومعدن قبيلتهم فعادت دولتهم ملتفين على اميرهم لهذا
العهد ومجدد رسمهم وناشر رمة عزتهم السلطان ابو حمو موسى
ابن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكتب الله
لهم به الادالة واعاد العهد وتحرك اليه سلطان مرين ابو سالم ابراهيم
ابن علي بن عثمان المتصير له الامر فاصحروا وتركوا له العرصة
ونجوا الى اطراف البلاد مجعجعين ولم يتكلوا على ما اتكل عليه
اباؤهم من الركون الى الاسوار والعزم على المصابرة بالانحصار
فكان لهم الفوز بقداح رايهم والملك لمقادة وطنهم واصبحوا بالخيار في
امرتهم واميرهم اليوم مجمع على حزمه متفق على اضطلاعه
حزما وعزما وحربا وسلما ومحاولة واقتناء والله المسئول في اعانته
واعانة من تولى امرا من امور المسلمين

ذكر الملوك من بني مرين رحمهم الله تعلى

واورث الله بلاد المغـــرب　للسادة الغر الكرام النجـــب
اولي الخيول والرماح والهمـــم　اندى بني الدنيا واوفى بالذمم
وادرب الخلق بركض الخيـــل　وخوض احشاء الفلا والليـــل
بني مرين سادة القبائـــل　فى قطرنا بواضح الدلائـــل
قاموا وقد بان اختلال الطاعـه　بمذهب السنة والجماعـــه
واستخلصوا المغرب بالسيوف　فى خبر مستطرف معـــروف
فشمل الاقصى به والادنـــى　امرهم وقام منه المبـــنى
اولهم فى الملك عبد الحق　اكرم من نال العلا بحـــق
واستخلص الملك بحد المرهف　لله من مجد رفيع الشـــرف
وكان معروف العلا والجود　وصدقت رؤياه في الوجـــود
ضاء على الايام نور سعـــده　ونالها ابناؤه من بعـــده
فحازها من بعد عبد الحـــق　عثمان ينبوع التقى والصدق
وكان موصوفا بحزم ودهـــا　وهمة جاز بها فوق السهـــا
تملك الملك بها بما ملك　وسعد السعد به حيث سلك
وفتحت فاس على يديـــه　والملك القى رحله لديـــه
يستوهب الدعاء من كل بدل　ما زاغ عن عدل ولا عنه عدل
واغتاله العلج الشقي وغـــدر　وطار لله سريعا وابتـــدر
وقام بالامر ابو معـــرف　والفضل منه واضح غير خفي
اي همام صادق الوعد وفـــي　يصول منه مرهف بمرهـــف
مات شهيد الروح فى الهيـــاج　وكان بدرا يفضح الديـــاجي
قام ابو بكر اخوه بعـــده　وانجز الله سريعا وعـــده
وقرن النصر به حيث سلك　ففتح البلاد قهرا وملـــك

واتخذ الطبول والبنودا　　واستكثر الاتباع والجنودا
فاسرعت الى يديه الناس　　وابتدرت مكناسة وفاس
ثم بدا لاهل فاس غدره　　والله لا يهمل يوما امره
فحكم المرهف في الرقاب　　وعجل المحذور من عقاب
ثم تعدى امره الى سلا　　وسار في القبلة قدما واعتلا
وناصب الحرب بني زيان　　في دارهم من غير ما توان
ونال مراكش بالتضييق　　وغص فيها المرتضى بالريق
حتى اذا ما انصرمت ايامه　　وجاءه مبتدرا حمامه
قام بها من بعد سلطان الجهاد　　من قرر الاسلام من فوق مهاد
وهو ابو يوسف غلاب العدا　　وواحد الاملاك باسا وندا
وكان من اهل التقى والفضل　　ياخذ في احكامه بالعدل
ويقصد الابدال والابرارا　　ويكرم العباد والاخيارا
ويتقي الله ويخشى مكره　　يعمل دابا نهيه وامره
لاقى امورا صعبة بابن اخيه　　فيسر الله له ما يتقيه
وخلص الملك له واستكملا　　والله لا يترك خلقا مهملا
وسار نحو المرتضى وارتحلا　　ثم على ام ربيع نزلا
ثم لفاس عجل القدوما　　اذ عاد جيش المرتضى مهزوما
وجاء ادريس له منتدبا　　يبغي الى الظهور منه سببا
عاهده ان تم ما يريده　　عهدا على شرط بدا تاكيده
وكان في باطنه يكيده　　والله لا يسلمه تاييده
وسار عنه بعد ما امده　　بقوة وعدد وعده
فتم في مراكش مراده　　ولذ في قصورها مراده
وفر عنها المرتضى بنفسه　　والجنس يشقى دائما بجنسه
وظفرت به يدا ابن عمه　　ادريس فاستعجله بظلمه

وظن ان الامر قد صفا لـه … واملُ العودة والادالـه
وضبط الامر بعزم المجتهد … فنبذ العهد الذى كان عهد
وسار سلطان مرين نحوه … ومستجيزا حربه وغزوه
لنكثه العهد الذى كان عهد … فعاث فى الزرع وافنى ما وجد
وبادر الواثق ادريس العمل … بصلح يغمور فتم وكمل
فارتحل المنصور نحو يغمور … حلف اعتزام واعتزاز وظهور
واوقع الله به وقيعه … هائلة فتكتها شنيعه
وعاود السير الى ام الربيع … بالعز والتاييد والشمل الجميع
وجاء ادريس الى لقائه … فشافه الحمام من تلقائه
وافتتح الحضرة اي فتح … وفاز منها بهني المنح
وعاد من صفقته بالربح … مبتلجا فيها ابتلاج الصبح
ومهد السوس بعبد الواحد … ولده البر الرفيع الماجد
وكر من مراكش لملويه … تخفق بالنصر عليه الالويه
وجاء يغمور الى قتاله … فلقي المعهود من وباله
ففر مهزوما وخلى ولده … ونازل المنصور بعد بلده
فعاث في ارجائه وخربه … ونال منه سوله واربه
وءاب منصور اللوا لفاس … يختال للسعود فى لباس
ودخلت فى الامر منه طنجه … وتافللت اذعنت للحجه
فسلكت جميعها المحجه … واستقبلت من السداد نهجه
واستدعي المنصور نحو الاندلس … لاربع قد اصبحت وهي درس
اذاقها الكفار شر البلوى … فرفعت اليه كف الشكوى
واخلصت لله فيه النجوى … وغبط البر به والتقوى
فعبر البحر الى طريف … منتصرا لدينه الحنيفى
وعجل السير الى الوادي الكبير … من قبل ان يسبق للروم النذير

فقتل

فقتل الكفار في بطاحهـــا	وعاجل الانعام باكتساحهـــا
وعجل ابن نصر السير اليـــه	مظاهرا بما من الامر اديـــه
ونال منه عنده اصهـــاره	فلم يقر بعدها قـــراره
ورحل المنصور لما ان رحـل	قد استبد بالجهاد واستقـل
وكان ذو النون له قد استعـد	واعمل الحزم على الحرب وجد
فرزق النصر على النصـارى	واستعجلوا على يديه النـارا
وجدل الزعيم فيهم وقتـل	وراسه الى البلاد قد حمـل
تسعة الاف من الكفـار	دعا بهم داع الى البـوار
وعجل الاياب للجزيـره	بنعمة وافرة كبيـره
حتى اذا ما قسم الغنم رجـع	وفي جهاد حمص من بعد شرع
ثم اتى من بعدها شريشـا	فانتهب الزيتون والعريشـا
واسرع الفنس به اللحاقـا	اذ ذاق من قهر ابنه ما ذاقـا
واجتمع القوم بحصن الصخره	وشاهد الناس جميعا فخـره
وسار بالجيش له ابن نصـر	واستقبل الجميع وجه النصـر
ونزلوا طرا باعلى قرطبـه	في جملة محفوظة مرتبـه
فدوخوا واحرقوا وافسـدوا	وقتلوا الاعلاج حيث وجـدوا
وعبروا النهر الى الزهـراء	وانبثت الغارات في الصحـراء
ونزلوا بعد على جيـان	باي نصر رائق العيـان
علا به الدين على الاديـان	وجل صنع الواهب المنـان
ووقعت بين ابن نصر فتنـه	وبينه عادت سريعا منـه
وصارت المنحة فيها محنـه	واضرم الشيطان تلك الشحنه
ثم اتاه الحتف بالجـزيرة	فيالها من فجعة كبيـره
حتى اذا الله اليه قبضـه	قام ابنه يوسف فيها عوضـه
وهو الهمام الملك الكبيـر	فابتهج المنبر والسريـر

لم ترعين قبله مثالـــه — العزة القعساء والبسالـــه
تملك الشرق معا والغربـا — وجاهد الروم وشب الحربـا
وقهر العجم وافنى العربـا — طعنا على طول المدى وضربـا
ثم تقضى معظم الزمـان — مواصلا حصر بني زيـان
حتى اتى القوم على الياس الفرج — ونشقوا من جانب اللطف الارج
لما ترقى درج السعـد درج — فانفض ضيق الحصر عنها وانفرج
ثم تولى عامر نجل ابنـه — مستبصرا في ضربه وطعنـه
فاطعم السيف عداه وسقـى — وخلف العرب على الترب لقا
اباد بالقتل رياحا لمـا — كابد اهل الغرب منهم غمـا
فاكلوا الاموال اكلا لمـا — وذهبوا بالاسم والمسمـى
ثم تولى بعده ابو الربيـع — ودهره في الحسن والطيب ربيع
ملا به الشرع وعز الديـن — وضاء من وجه الهدى الجبين
فبذل العدل وحسن السيـره — واختار للفصل قضاة خيـره
حتى اذا اودى سريعا وقضى — تصير الامر لعثمان الرضـا
فلاح نور السعد فيها واضا — ونسى العهد الذى كان مضى
اى غمام مستهل الجـود — ورحمة لله فى الوجـود
اسعد من حل سرير ملـك — وواحد الجود بغير شـك
الحلم والعفاف والسكـون — والنصر والتوفيق والتمكيـن
تهنا الملك سنين عـده — لم يلق فى نعمائه من شده
الا الذى قد ناله من نجلـه — فكان جل كربه من اجلـه
لاذت به البلاد من اندلس — فعوض الوحشة بالتانـس
وعاجل الكفر ببعث الحصـه — فكابد العدو منها غصـه
وعاش ما عاش هنيئا وادمـا — للمال والجيش العديد جامعـا
والخلق مثنون على ايامـه — حتى دعا الداعي الى حمامه

فقام بالامر ابنه علي   من بعد نعم الناصر الولي
الملك المعدود من خير سلف   ومجمع القول اذا القول اختلف
الدين والعفاف والجلاله   والعز والقدرة والجزاله
والعلم والحلم وفضل الدين   وصفوة الصفوة من مرين
ممهد الملك ومسدي المنن   وواحد الدهر وفخر الزمن
باني المباني النخبة الشريفه   بمقتضى همته المنيفه
وتارك المدارس الظريفه   شاهدة بانه الخليفه
وقاطع الدهر بغير لهو   في مجلس معظم او بهو
اما لتدبير وعلم يدرس   او لبلاد من عدو تحرس
او لاياد من مباد تغرس   او لثواب و رضى يلتمس
او نسخ قرءان وعرض حزب   او عدة معدة للحرب
اتى تلمسان بعزم لا يني   كالسيف ماض حده لا ينثني
فآثر السكنى عليها وبنى   واتخذ القصر بها واستوطنا
ثم بنى المنصورة الشهيره   الفذة الجامعة الكبيره
وصابر الايام حتى نالا   من فتحها بسيفه الامالا
وقبل ما كان افتتاح الجبل   نشيدة العز وفخر الملل
ثم ترامت نفسه الكريمه   الى جهاد الامة الذميمه
فاعمل الرحلة والعزيمه   ثم عليه كانت الهزيمه
وكان في الصبر نسيج وحده   فلم يفل وقعها من حده
وعند ما زار بلاد الشرق   شام بتونس وميض البرق
اذ كان جمعها انتهى لفرق   لما قضى سلطانها بحق
فاعمل السير اليهم واعتزم   وجيشه جيش بني حفص هزم
من بعد ما استولى على بجايه   واختها اعظم بها بدايه
يا ليته لم يطلب النهايه   فانما النقصان بعد الغايه

ثم على تونس بعد استــولى   واستعظم العرب ذاك الهـولا
وعلموا ان حماهم قد طــرق   فكلهم منتهب القلب حنق
فاجتمعوا وانتدبوا واتلفــوا   واعتقدوا واغتفروا وحلفـــوا
وقدموا بجمعهم اليـــــه   فحسن الظن بمن لديـــه
وكلما سار اليهم اجفلــوا   وكلما ادبر عنهم اقبلـــوا
حتى اذا ما القيروان حـــل   تفاقم الامر بها وجـــــل
وهربت من جيشه الشراقي   وبادر الجمع الى افتـــراق
فانهزم الجيش واردته العرب   وافل السعد لديها وغـــرب
وارتبك الامر الجميع واضطرب   والقيروان تممت بعض ارب
فانحصر السلطان فيها وحصل   ووصل الامر به حيث وصل
لكن لطف الله دام واتصــل   فادبر المكروه والحصر انفصل
وخرج السلطان منها ليــلا   يطارد الرجل دجى والخيــلا
وبعدها بتونس استقـــرا   وحاصر الحضرة عنها فـــرا
فاجتمع الشمل بها وكمــلا   والدهر مما قد جنى تنصــلا
لولا الذى حل به من ولــده   فى ملكه وماله وولـــده
فزور العقد بصدق موتــه   وصاح في الناس باعلى صوتـه
وخانه فى البلد الجديـــد   ومودع العدة والعديـــد
حفيده منصور فاستبـــدا   وواصل الجد وعادى الجدا
حتى اذا طال عليه الامـــر   فيها واعيا من لديه الصبــر
ونفشوا وكاد يبدو الشــر   ساعد وهو المكره المضطـــر
وركب اللجة في فصل الشتا   وقد طغى الموج عليها وعتــا
فعطب الاسطول وانبت الرجا   يا عبرة قد دهيت منها الحجا
ومات فى كسرته كتابـــه   وتلفت يومئذ اسبابـــه
والبر من اعدائه مـــلآن   لا ملجا يرجى ولا امـــان

ولطف

ولطف الله به وانقذه   وجاء جفن مغلت فاخذه
وقد اصيب صحبه وماله   وكان بالجزائر احتلاله
ولقي الاحوال باجتهاد   ورام حرب عرب عبد الوادي
فاجتمعوا لحربه واجتهدوا   واقتتلوا عشية واجتلدوا
واستشهد الناصر نعم الولد   اي مصاب ما عليه جلد
فدافع العدو فيها وحده   ودفن الميت واخفى لحده
وصرف القصد الى الصحراء   ونبذ العمران بالعراء
جاء سجلماسة فانقادت له   ثم بمراكش حط رحله
وصمم ابنه الى لقائه   وجاءت الاخبار من تلقائه
فاعمد التشمير فيها ونهد   واحكم العزم وابلى واجتهد
واخلفت في وعدها الاعراب   فكان وعدها هو السراب
وانهدمت اسرته عند اللقا   وخلفوه وهو في الارض لقا
فاستصرخ الاشياخ من اهل الجبل   وطلب الراي فلم ينجح عمل
نادى فصم القوم عن ندائه   واسلموه ليدى اعدائه
وانتدب الندب له عبد العزيز   وعوض المنعة والحرز الحريز
وقال عندي المال والطعام   والناس والعدة والانعام
والفعل يوم والثنا اعوام   ومنك يا مولى العلا الانعام
فحل معصوما بتلك القنه   وعظمت لله فيه المنه
واضطرب الامر على عدوه   وخاب ما امل من مرجوه
لم يبق الا برهة لولا الاجل   وجاء امر ربنا عز وجل
دعاه داعي الموت فاستجابا   وزال ظل عمره وانجابا
قضى شهيدا نازحا مظلوما   معظما مقدسا مرحوما
وكل شيء فالى تمام   وفي الحياة سبب الحمام
بكى عليه الدين والدنيا معا   وجبال الحلم الذي تضعضعا

ومجلس العلم وحلم النادي   والزمن المعمور بالجهاد
وشهرة الذكر وبعد الصيت   ونظم كل مفخر شتيت
وخلص الامر لكف فارس   باني الزوايا الكثر والمدارس
لاسد المفترس المنصوع له   من نال من كل المساعي امله
واحد احاد الملوك العظما   ومعظم النصر اذا ما اقدما
ومخجل الغيث اذا الغيث همى   وعالم العلم وملك العلما
اوجب حق الشعر والكتابه   فاملت اعلامها جنابه
واستجلب الاماثل الكبارا   والنبهاء العلية الاخيارا
يجبرهم على حضور الدوله   فهم بدور وشموس حوله
وكان جبارا على خدامه   ينالهم بالقسر فى احكامه
مذهبه ان لا يقيل عثره   حتى لارباب التقى والاثره
فدرة السيف تغاغى الذره   اذ غلبت على المزاج المره
ومات فيما قيل شر ميته   بغيلة لنفسه مفيته
لم يغن عنه الباس والبساله   واصبحت مهجته مساله
والقيت ازمة التدبير   من بعده فى راحة الوزير
باسم السعيد الولد الصغير   وكان ما قد كان من تامير
منصور رب النظر الدبير   ما كان عند التوم بالاثير
وطمع العم فخاض البحرا   يخطب من بعد المكان الامرا
مومل من النصارى نصرا   فاحتل من بعد العناء القصرا
وحاز بالواجب ميراث ابيه   وعامل الله ببر يرتضيه
وسيق منصور له ولده   قد بان عنه صبره وجلده
فى موقف يرجم فيه الشامت   قاض له الحكم وحق ثابت
فحين وافاه قعيد الغارب   وجاء فى حال الاسير الهارب
اغرى به حد الحسام القاضب   نسالك التحسين للعواقب

وحل

وحل في حضرته ابن نصر مستنصرا منه بعز نصر
فكان في فاس محط رحله كأنه ما زال عن محله
لما تلقاه تحفى واحتفل وواصل البر وللارض نزل
وعاهد الله على نصرته بمحضر الاعيان من حضرته
وكان عود ملكه بسببه فيالها مكرمة فى عقبه
وكان خيرا حيِيا فاضلا بكرم الجار و يرضي الآملا
لكنه كان ضعيف المنه والباس للسلطان اوقى جنه
فغلبت سلطانه البطانه وافسدت اطماعها اوطانه
حتى اذا ايامه استتمت وصوحت من بعد ما قد جمت
وساء في امرته تدبيره وخاب في اختياره تقديره
فآثر السكنى بغير ميله ومستقر العز من قبيله
يرتاد فيه صحة الهواء و يبتغى البعد عن الاهواء
ومن يرد قدر السماء فى مركز الارض وجوف الماء
خلف في البلدة شر خلف كباحث عن حتفه بظلف
شيطان انس كالشهاب شعل عمر ابن عبد الله بن علي
ولاه حفظ المال والحريم منتقلا للبلد القديم
فقابل النعمة بالكفران واحرق القصور بالنيران
وجاء للغدر وللعصيان بالبدعة الشنعاء فى الازمان
و بايع المحجوب تاشفينا بيتا اراد نشره دفينا
مختبلا لكنه موه به فاكملت حيلته بسببه
وظن ان الحال فيها منتفع فلم يكن لطامع فيه طمع
وفض للحين بيوت المال مستظهرا بالشيع الانذال
من النصارى الغلف والسفال وكادهم من بعد هذى الحال
وبادر السلطان عند الهيعه فقيل صارت لاخيك البيعه

فطاف بالبلدة كي يثوبا عزم لمن بات بها مغلوبا
او يصرف الله له القلوبا فلم ينل من ذلك المطلوبا
وخانه الناس فافردوه ومورد الخذلان اوردوه
وخاب ظن طامع يرجوه وصرفت للبلدة الوجوه
فسار تحت الليل سير الحيره فجد في غير سبيل سيره
و بعد ما التف به رهط يقيه فمن وزير ووصيف وفقيه
لم يرع منهم حقه من احد واسلموه وانثنوا للبلد
وتركوه حائرا في الفدفد وسلبت مهجته من الغد
لهفي عليه من حيي الوجه ليس بذى عنف ولا ذي نجه
مهذب الشيمة سهل الجانب ووارث الارض بحق واجب
تبكي عليه العين من مظلوم بكل دمع مسبل الغيوم
وبادر الامر بنو ابي علي فلم يكن لهم به من قبل
اذ خصه الله باولاد علي عناية سابقة في الازل
ثم ازيل تاشفين وخلع وابن اخيه بعد ان حط رفع
محمد يدعى ابا زيان ابوه يعقوب رفيع الشان
وجه منه لبلاد الروم فتم وجه الغرض المروم
وانفرد الغادر لما جبه وكل تضييق عليه ارتكبه
وحين ثاب منه ضرا قتله واغتاله ونال منه امله
وادخر الله لجبر الملة بدر البدور الغر والاهلة
المقتدي بالخلفاء الجلة فكان ترياقا لتلك العلة
عبد العزيز عز دين الله وفخره الذى به يباهي
نجل الامام المجتبى ابي الحسن والمهتدى بهديه البر الحسن
في نصرة الحق رضي السنن ورحمة الخلق عظيم المنن
وفي اكتتاب سور الكتاب وحفظ ما للدين من اداب

بويع

بو يع عن طوع وعن ارث وجب ... وعن شروط لم يهن منها سبب
العقل والدين المتين والتقى ... والنسب الجم البعيد المرتقى
والجود والادراك والشجاعه ... والهدي والصلاة في الجماعه
الى العفاف السابغ الاذيال ... مع الشباب الغض والجمال
اسعد من حل سرير الملك ... وحكمة البيت ووسطى السلك
فاعمل التدبير حتى احكمه ... وعاجل الثائر عما ابرمه
واكرم الدين الذى اضاعه ... فسوقه نافقة البضاعه
وهو لهذا الزمن الخليفه ... وتاج جيش الملة الحنيفه
ووقته الوقت السعيد المنتظر ... يردي بسيف الله فيه من كفر
قد وعد الله بارث الارض ... للملك العدل التقي المرضى
وهو الذى ميعاده لا يخلف ... يعرف ذا من دينه من يعرف
مولاى خذها عبرة لمعتبر ... كانما انشر فيها من قبر
من مالك وسيرة ودوله ... كانت عليهم للزمان الصوله
لم يبق الا الذكر في الوجود ... او بائع من عمل محمود
والحق نور للعيون متضح ... من خسر الله فلا شيء ربح
وما سوى وجه الاله هالك ... وذا سبيل الملك فى الممالك
كان لك الله وليا ناصرا ... وشد من عطائك الاواصرا
ودمت للاسلام نورا باصرا ... وتجنى الفتح المبين هاصرا
ثم صلاة الله لا تزال ... على رسول زانه الارسال
بهديه فانقشع الضلال ... ما كرت البكور والاصال
وما هفا البرق وهاج الال ... وما همى المنسجم الهطال

(قولي اولهم فى الملك عبد الحق وما بعده) هذا هو عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه بن محمد بن ورزيز بن فكوس بن كرماط بن مرين يكنى ابا محمد ظهر بالمغرب

لاقصى فى اخريات الدولة المومنية واستخلص الملك بسيفه
عام عشرة وستمائة (قولي وصدقت رؤياه فى الوجود) اشارة الى انه
كان راى شعلا اربعا من نار خرجن منه فعلون فى جو المغرب
ثم استوين على جميع اقطاره فكان تاويلها بتملك بنيه الاربعة
بعده على ما رواه عبد الملك بن مروان من بوله فى المحراب
وكان لعبد الحق من الولد ادريس وعثمان وعبد الله ومحمد وابو
يحيى ويعقوب ولي منهم عثمان ابنه ثم لما هلك ولي محمد ابو
معرف ثم ابو يحيى ابو زكرياء ثم ابو بكر وكانت وفاة ابي يحيى
حتف انفه بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة وولي
بعده رابع الاخوة ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق مرتب الملك
ومجتث شجرة بني عبد المومن فتمهد له الملك واستقر الامر
بالمغرب وخالف عليه ابن اخيه ابي يحيى ثم كان خلوص الامر له
(قولي فتم فى مراكش مراده وما بعده) وخبر ادريس بن ابي
دبوس بين بنفسه وقد جرى شيء منه في دولتهم (قولي ومهد
السوس بعبد الواحد) هو الامير ابو مالك ولده وولي عهده قبل
اخيه واسمه عبد الواحد وكان ملكا كبيرا وهو الذى قتل عم هذا
الفحذ المستقرين من هذا البيت بالاندلس واسمه يعقوب بن
عبد الله بن عبد الحق بما اوجب نفرتهم عنه الى اليوم (قولي
واستدعي المنصور نحو الاندلس) لما عظمت فى المسلمين فتكات
العدو واشتهر ظهور هذا القبيل توجهت رغبات المسلمين الى
استصراخهم فاجابه الداعي وابتدر الجهاد في اوائل عام اثنين
وسبعين وستمائة فصدرت منه من الافعال الكريمة فى سبيل الله
والجهاد المبرور ما وقع به الالماع (قولي وكان ذو النون له قد
استعد) ذو النون هذا زعيم كبير قام على النصارى بدفاع من

جار

جاز من المسلمين وانضم عليه العدد الذي لا يكثر وكانت الوقيعة على الروم بظاهر واسجة استاصلت منهم ما يناهز الثمانية الاف منهم الزعيم المذكور قائدهم الى مصرعهم وظاهره امير الاندلس ابو عبد الله بن نصر رحمه الله فغزوا جميعا قرطبة ونواحيها واظهروا عز الاسلام (قولي وشاهد الناس جميعا فخره) اشارة الى ما كان من لقائه ملك قشتالة الفونش بن هراندة المستولي على قرطبة وغيرها من بلاد الاسلام متطارحا عليه مستنصرا به على ابنه سانجة بظاهر حصن الصخرة و يذكر انه قبل يده فدعا السلطان رحمه الله بماء فغسلها من تلك القبلة ولقد ذكرت هذه الحكاية بمحضر قاضي الحضرة وغيره لرسول سلطان قشتالة حافده وقد فهمت منه جملا على ملك بني مرين فيما جره العتاب بين الملوك فابهته وكبحت تغاليه بما احتسبه عند الله (قولي ووقعت بين ابن نصر فتنة * و بينه) اشارة الى ما وقع بينهما من التقاطع بسبب اصهار السلطان ابي عبد الله بن نصر من بني اشقيلولة الرؤساء بمالقة ووادي اش وقمارش وكانوا قد خرجوا عن طاعته وانتثروا عليه فلما اجاز السلطان ابو يوسف الى الاندلس لحقوا به ونصحوا له واغروه بسلطانهم (١) و ربما صدر له منهم جفوة بحضرته (٢) انتج ذلك كله انتباذا وفسادا وكان اخر امرهم ان خرجوا للسلطان امير المسلمين ابي يوسف عن مدينة مالقة فملكها السلطان المذكور وولى عليها عمر بن يحي بن محلى وضاق ذرع السلطان ابن نصر بذلك فاعمل الحيلة في صرف المدينة الى دعوته باستنزال ثقة السلطان عمر صاحب المغرب عنها بمال بذله اليه وعوضه بحصن شلوبانية ثم تدارك الله امر المسلمين بصلاح ذات بينهم واتصال ايديهم وكانت وفاة السلطان امير المومنين ابي يوسف يعقوب

(١) وهو ابن نصر
(٢) اي السلطان يعقوب

المسلمين

ابن عبد الحق بالجزيرة الخضراء في صفر من عام خمسة وثمانين وستمائة (قولي قام ابنه يوسف فيها عوضه وما بعده) هو السلطان ابو يعقوب وهو ما هو من اصالة السلطان وشهرة العز وضخامة الملك فتح امره بالجواز الى الاندلس وبادر سلطانها بلقائه مستلطفا بظاهر مربلة وجدد معه الود وصرف بعد ذلك عزمه الى محاصرة تلمسان واستئصال من بها فانتقل اليها بجملته وصيرها دار ملكه واناخ عليها بكلكله وابتنى بها القصور والرباع والمساجد ولازمها بالحصار سنين سبعا حتى ذهبت الارماق وعجزت الحيل ونفدت الاقوات وقيض الله لذلك الاسد الخادر اجمع ما كان لوثبته واشره ما اصبح لفريسته عبدا من اخابيث الخصيان كان قد وثره تولج عليه القصر وبيده مدية والسلطان مبتذل بين نساء قصره فضربه ضربة خرقت معدته وولى هاربا فكاد يفلت ويدخل البلد المحصور لولا انه عوجل وعاش السلطان بقية يومه ثم مات رحمه الله (قولي ثم تولى عامر بجل ابنه) تولى بعده حفيده ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بعد ان فتك بعمه ابي يحيى وشرع في الارتحال الى مدينة فاس بعد معاقدة المحصور موسى بن زيان بتلمسان والافراج عنه فاتاهم الفرج من حيث لم يحتسبوا وكتبوا على سكتهم بعدها ما اقرب فرج الله وكان عامر هذا جريئا سفاكا للدماء ولم تطل مدته فعاجله الحمام مخترما قصير المدة وولي الامر بعده اخوه السلطان ابو الربيع سليمان فاستقر حاله وتصيرت اليه سبتة وما اليها مما كان الاندلسيون تغلبوا عليه في صفر من عام تسعة وسبعمائة وتوفى بتازة في جمادى الاخرة عام عشرة وسبعمائة (قولي تصير الامر لعثمان الرضا) هو اخو جده امير المسلمين الملك الجواد السعيد بفضل الله ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد

رحمة الله عليه ورضوانه بويع بعده فكانت ايامه اعيادا ومواسم وصرفت اليه الجزيرة ورندة ومربلة من بلاد الاندلس لما استصرخ لنصرها فاجاز اليها الحصص وكان تصيرها اليه منتصف ذى الحجة من عام سبعة وعشرين وسبعمائة (قولي الا الذى قد ناله من نجله) هو ولده عمر وكان قد اطلق يده فى الملك واتبع خلفه الاعيان فرجع عمر في بعض حركاته الى دار الملك فملكها عليه وناهضه ابوه وخرج الى مدافعته فكان اللقاء بالقرمدة من احواز تازة وانجرت الهزيمة على السلطان ودخل تازة جريحا مفلولا وحصره ولده بها ثم اقلع من مهادنته ورجع الى دار الملك فاصابه مرض اختل لاجله امره ونهض الملك ابوه فنازل عليه البلد الجديد اشهرا ثم خرج ابنه عمر عن عهد وسار الى سجلماسة معوضا بها فبقى بها الى ان هلك على عهد اخيه وبسعيه وتوفى السلطان المقدس امير المسلمين ابو سعيد فى اواخر ذى القعدة من عام احدى وثلاثين وسبعمائة (قولي فقام بالامر ابنه علي وما بعده) هو السلطان امير المسلمين وظل الله كان على العالمين كبير الاملاك وعلم الاعلام السلاطين صدر الخلفاء الصالحين والايمة المجاهدين الملك البعيد الصيت الرفيع الهمم الشهير الذكر باسا وجودا وحزما وعزما وصلاحا وعزا الذى قسم الزمان بين سياسة الخلق وعبادة الواحد الحق وانتساخ القرءان وتلاوته ومباشرة امور البشر وسياسته ومجالسة العلماء واكرام الصلحاء واقامة فرض الجهاد فى سبيل الله بنفسه وماله وتخليد الاثار الباقية والامصار التي فتحها بسيفه واستعبدها عزمه (قولي اتى تلمسان بعزم لا يني) ولما تم له الامر وخلص الى دار الملك وجه عزمه الى اخيه ابي الحسن علي بن عثمان المستقل على مهد والدهما بسجلماسة فبادر

الى منازلته بها وتغلب عليه وظفر به فامضى قتله ببعض ما سوغ له ذلك من اجتهاده ونازل جبل الفتح وجهز اليه ولده الامير ابا مالك مع لمة من وزرائه وخاصته وشد مخنقته حتى فتحه الله على يده وحاز الاجر والفخر به وكان نسيج وحده فى العز والجلالة و بعد الصيت وفخامة الاثار ولما نازل الامير ابو تاشفين امير بني زيان مدينة بجاية وضايق ملوكها من بني ابي حفص استجاروا به وتدعموا بمصاهرته فكتب اليهم في الافراج عن بلادهم والاقصار عن مضايقتهم فلجوا بما كان داعية لاعمال الحركة العظمى اليهم ومنازلتهم سنين ثلاثا لم يغن عنهم مع الحزم والمضايقة ما اعدوه ولا نفعهم ما ادخروه حتى دخلها عنوة كما تقدم التعريف به في دولة بني زيان واهتزت الارض لهذا الفتح وحذرته ملوك الغرب والشرق واذعنت اليه الدنيا (قولي ثم عليه كانت الهزيمه) ولما فرغ السلطان ابو الحسن رحمة الله عليه ورضوانه من فتح مدينة تلمسان وانتظم الغرب والقبلة فى طاعته واستصفى بلادها الى ايالته شرع في مباشرة الجهاد بنفسه الكريمة والجواز الى الاندلس فاستنفر كافة المسلمين واستكثر من الاساطيل واوقع بين يدي عبوره البحر الوقيعة الشهيرة ببحر الزقاق استولى فيها على اساطيل العدو واباد مقاتليه وباء بصنع لا نظير له من يوم السبت سادس شوال من عام اربعين وسبعمائة ثم عبر البحر الى جبل الفتح فنازل مدينة طريف ثالث شهر المحرم من العام بعده وتمادى حصاره اياها واخذ بمخنقها فاعيت واستدعى بها من المحصورين ملكهم فخرج يقود العسكر اللجب مستمدا ملك الاشبونة و برتقال وسواه واسرع السلطان ابو الحجاج بن نصر سلطان الاندلس اللحاق به ممدا اياه وكان

اللقاء

اللقاء بين الطائفتين بظاهر طريف وساء التدبير واختلت مصاف المسلمين واضاعوا الحزم وعند اشتغالهم بملاقاة العدو القاصد الى المسلمين خرج اهل البلد المحصور وهم شوكة حادة واتصل بهم ليلة يوم اللقاء مدد من فرسان الروم وضيقت مجال القتال اجفان البلد نافحة بشآبيب السهام حتى دخل البلد سرعان الروم فجرت الهزيمة التي محق الله بها المسلمين حسبما هو مشهور واهلكت نفوسهم واكتسحت اموالهم واسلم السلطان مضاربه ومن جملة ما بها ازواجه من بنات الملوك ووقعت بهن المثلة بعد القتال واستولى النصارى على محلات المسلمين بالعدوتين وكان خطبا على الاسلام فلما فجع به ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الاخرة من عام احد واربعين وسبعمائة وفى ليلة اليوم بعده لحق السلطان بسبتة وشرع في تخفيض الامر وجبر الملك وبذل الوسع واستشعار الصبر رحمة الله عليه ورضوانه ولا يسع الا الاختصار بعد هذا ومن طلب المزيد على ذلك فعليه بطرفة العصر من تاريخنا (قولي وعند ما زار بلاد الشرق) لما جرى على السلطان القدر بالهزيمة اخذ بالجد في تفقد البلاد والاستعداد لطلب ثاره وجبر كسره فرحل الى مراكش ورتب الامور واستطلع الاحوال ثم تحرك الى البلاد القبلية فاتصل به ما كان من وفاة الامير ابي يحيى ابي بكر ملكها وتنازع ولده بعده وما كان من سوء سيرة المتوثب منهم ولي العهد وسطوته فى الناس ولحق بالسلطان وجوه الدولة ولا كقطب رحاها الشيخ ابي محمد بن تافراجين فاطمعوه فى تملك ذلك الاقليم وتوسع نظره فيه واستعدوه على المتوثب واوجبوا عليه النظر للمسلمين بها فتحرك اليها فى صفر عام ثمانية واربعين وسبعمائة واستولى على مدينة بجاية ثم على مدينة قسنطينة

وزحف الى مدينة باجة وقد ظفرت بعض حصصه بعمر صاحب
الامر بتونس فارا عنها فقتل واتى اليه براسه واهتزت الارض الى
طاعة السلطان ودخلت العرب في بيعته وحذر الملوك بمصر ما
شاع من بسطته وانفساح ايالته وشهرة ذكره ودخل تونس فى حفل
لم يسمع بمثله في الثالث عشر لجمادى الاخرة من عام ثمانية
واربعين وسبعمائة ولما راى سكانها من العرب المعودين هضم
الدول الحفصية ما حل بهم من الغم الذي غمر بلادهم وقصر
خطاهم وكبح امالهم نفروا عنه بناحية وشرعوا فى ازالة الشحناء
واعتقدوا وصاروا نفسا واحدة على تباين اغراضهم وفساد ذات
بينهم ونابذوه وجهروا بخلافه وقد نهكه محلاته طول الثواء
وغلاء الاسعار وناوشوه الحرب فبرز اليهم واتبع اثارهم فتزحزحوا
امامه ولما بلغ ظاهر القيروان اشتد كلبهم عليه ونصبوا لاقامة
امرهم احمد بن عثمان بن ابي دبوس وخذل الناس وفر
من ارباب الاحن اليهم كثير فانهزم السلطان هزيمة شنيعة
مخلفا لها المضارب والعدد والالات ولجا الى مدينة القيروان
لا يملك الا نفسه فاستجار بها ودافع عنه اهلها وكانت
هذه الوقيعة يوم الاثنين سابع شهر المحرم من عام تسعة
واربعين وسبعمائة واخذت العرب بمخنقها ويئس من النجاة
وتوجه اميرهم الى منازلة من بقصبة تونس من خواص السلطان
والامناء على بيت ماله وعياله وولده وذخيرته وقد اخذوا اهبتهم
فكانوا املك بما بايديهم الى ان ازمع السلطان الفرار ليلا من
القيروان فخرج الى سوسة والعربان تطا اذياله وحرابها تنوشه
الى ان امن على نفسه وقد اخذ من معه النهب ومنها توصل فى
البحر الى تونس فاستقر بها ونازلته العرب فابلى اهلها فى الذب

عنه

عنه وصابرهم بمن خلص اليه من ثقاته وحصن المدينة (قولي لولا الذى حل به من ولده) وفي اثناء هذه الحال اتصل به رحمه الله الخبر البات لعضده من استبداد ولده ابي عنان فارس المخلف بتلمسان بالامر ودعا به الى نفسه واستمساك حفيده منصور بن ابي مالك بدار الملك من مدينة فاس مودع ماله فجعل يشكو منهما الى غير منصت ويندب في طلل محيل وعظمت الشدة وتضاعفت الحسرة واعيت الحيلة وطال به الامر واعيى من لديه من شيوخ قبيلته الصبر فحملوه على الرحيل عن افريقية واللحاق ببلاده وقرروا لديه ان جبر حاله مقترن بحين طلوعه عليها ولم يعلموا ان قلوب الناس معه وسيوفهم عليه فركب البحر في الفصل المحذور والوقت المشوم وتخلف بتونس ولده ابا الفضل محمدا لنظر من اخلص له من اهل الوطن ريثما نشر قلوع سفنه ولم يكن الا ان اقلعت السفن وازعج الولد المذكور عن تونس وذلك في شوال من عام خمسين وسبعمائة وقد كان ولده فارس رحل الى مدينة فاس وهزم منصور بن ابي مالك ثم حصره بالبلد الجديد من حضرة فاس واستولى على دار الملك وترك تلمسان لعدوه ليكون من بها سدا بينه وبين ابيه فاستولى عليها بعده فل ملوكها وضبطوها وارتاشوا واقاموا الرسوم بها ولما فصل السلطان رحمة الله عليه عن تونس طرق النوء اسطوله فمزقه شذر مذر وكان من جملة ما تكسر الجفن المختص بركوبه ببعض السواحل من مدينة بجاية وقد تصيرت ايضا الى عدوه ونجا بعد الغرق فتعلق بحجر قريب من البر عارى الجسد مباشرا للموت وهلك من معه من العلماء الاعلام والفقهاء والكتاب والاشراف والخاصة وهو يباشر مصارعهم وينظر اختطاف البحر اياهم من فوق الصخور التي تعلقوا بها وعدو الساحل يصيح به ويسرع الى هلاكه وتداركه الله اياس ما كان من النجاة باقبال جفن من جملته جائزا لوجهته

فرفعه وقد سكن الهول واستخلصه فكان استقراره بمدينة الجزائر
وقد تمسكت بطاعته فانتشق بها ريح الحياة واقام الرسم واستلحق
واستركب والتف عليه بعض العرب من احوازها واوشاب من قبائلها
ورحل عنها الى الاحواز التلمسانية وقد برز من بها الى لقائه واتى
عبد الواد الى مدافعته فكان لهم عليه الظفر وهزموه هزيمة شنيعة
استوصل بها فله والقبيلة التي خلصت له وقتل الامير الناصر
ولده وظهر في تلك المواطن الكريمة يومئذ من بسالة السلطان
امير المسلمين وصدق دفاعه ما لا عهد به حتى اركب ظعائنه
وحمى بنفسه الحوزة واردى بصدق حملاته من العدو الجملة
واحتمل ولده الناصر جريحا وتوفي فواراه التراب واخفى مدفنه رحمه
الله واخبار صبره واحتسابه اعظم من ان يسعها هذه النبذة واتصل
بمدينة مراكش فدخلها وارتاش بما عمله به ولاته ومؤملوه في
جهاتها وعزته العرب ومن يبتغي اليه الوسيلة من قبيله الذين
لنظر ولده فتحرك وقد نهد اليه ولده في العسكر الثقاوة فازاح العلل
من بيوت امواله وكان اللقاء بالجهة الغربية من صفتي وادي ام
الربيع في العام المذكور ولما التقى الجمعان بالموضع المعروف
بتامرغوست من بلاد تامسنة قال ابن خلدون في كتاب العبر
جرت على السلطان الهزيمة المستاصلة التي دافع الله بها عن نفسه
واجاز الوادي ولحق بجبل هنتاتة مستظهرا بعبد العزيز بن محمد بن
علي الهنتاتي فتى القوم في منعة وسكن ولده بمراكش وضيق عليه
بالحصار وكاد الامر يثوب له وانبثت دعاته في بلاد المغرب لولا ان
القدر فصل الخطة واستاثر الله به وتوفاه شهيدا سعيدا مظلوما صابرا
محتسبا في الثالث والعشرين لربيع الثاني من عام اثنين وخمسين
وسبعمائة واهبطت جنازته المقدسة من الجبل وبين يديه مجيره عبد
العزيز بن محمد بن علي الهنتاتي ومن خلص اليه على التمحيص

فوصل

فوصل بها ابنه الى سلا فدفنت بها فى اللحد الكريم الذى اعده لذلك تغمده الله برضوانه ورحمته وعوضه من الملك الزائل بالفردوس الاعلى من جنته وكان من مواهب الله قبلى المخلفة ذخرا للولد وعدة لليوم والغد ما خصنى به من مزية حب هذا المولى الصالح والتشيع الى جنابه العلوى وقربه واحراز الوسيلة به وانفرادى ما بين ابناء جنسي بالعدوتين بخدمته من بعد موته فحضرت مواراته على بعد الدار وشحط المزار فى غرض الرسالة عن السلطان الذى عصب بي خطة الوزارة والكتابة بالاندلس المولى ابي الحجاج بن نصر رحمة الله عليه فاخذت بالحظ الرغيب من بركة مشهده وتلاوة الكتاب العزيز على ملحده وتادية حقه فى الدعاء الى الله باعلاء درجته واكرام نزله فى دار كرامته والتردد على زكي تربته ولما ضرب الدهر ضربانه واستقرت جملته بالمغرب عند الانزعاج عن الاندلس والحادثة بها على الدولة انتدبت الى القيام بما اغفل الدهر من حقه وشغل منه من مكافاة نعمته لنكير من استولى بعده على امره فصرفت وجهتي اليه واخترت حماه دارا ومثواه للاهل والولد قرارا وقصرت غرض وجهتي على خدمته وحططت الرحل في كريم جواره وانشدت بقبره يوم الوفادة عليه وقد حشرت الاعلام وانصت الجمع قولي فى رثائه والثناء عليه مما سار به المثل وتحدث به الركبان

ان بان منزله وشطت داره　　قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عِبْرَةٌ او عَبْرَةٌ　　هذي ثراه وهذه اثاره
انا الى الرحمن منا انفسا　　تدرى الصواب وشانها انكاره
مدت من الامال إلّا كاذبا　　يا طالما خدع النهى غراره

لا تخدعن بزينة من زخرف عما قليل يسترد معـــــاره
من سالم الدنيا يسالم حيـــة مرهوبة فليدر كيف حـذاره
كيف الخلاص لهارب قد جد في طلب حثيث ليله ونهـاره
جيشان من زنج وروم احدقـا بطريد معركة فبان فـراره
يدعو بنا الداعي ويغري بالمنى شان امرئ قد خانه استبصاره
والملتقى كثب وان طال المدى وتقلبت بمعمر اطـــواره
ووراء غفلتنا معاد جامـــع هاتيك جنته وهذي نـاره
اين الملوك بنو الملوك ومن اذا طلب الصعاب تيسرت اوطاره
من كل بدر دجى وشمس ظهيرة وغمام جود لا يني مـدراره
فاذا غزا فمن الدماء مدامـه ومن الصهيل اذا انتشى مزماره
هذا امير المسلمين ومن جرى مثلا شرودا مجده وفخـــاره
هذا ابو الحسن بن عثمان الذي كرمت عناصره وطاب نجاره
قصدته عادية الزمان فاقصدت لم تغن عنه عندها انصـــاره
من بعد ما فتح الفتوح ودوخ المعمور حتى اذعنت اقطــاره
من بعد ما خلف الغمائم جوده عند الهطول فاغرقت امطـاره
من بعد ما قضت النذور رماحه من بعد ما شفت الصدور شفاره
يازاجر البدن القلاص يقيمـه انجاده وتقيمه اغـــواره
وتحثه الزلفى ليقصد عبـــرة فى الدهر طال لاجلها استعباره
عرج على الوادى المقدس والحمى واقصد ضريحا لا يخيب جواره
ومقام بر عظمت حرماتـــه واختال فى خلع الرضـا زواره
تقضى مناسكه ويمسح ركنـه ابدا وتقذفى للدموع جهـاره
كم فيه من ليث هزبر ما سطا الا ومن بيض الظبا اظفـــاره
ومناخ فضل اقصدته يد الردى وهلال تم خانه ابـــداره
فكانما اجداثهم لما بـــدت ءايات وعظ رتبت اسطـــاره

روض تارج عرفه وترنمت اطياره وتهدلت اشجاره
خضر الجناب سقى معاهده الحيا وعلا على كنز الجلال جداره
لله ما اشتملت عليه ثيابه من مفخر بالحمد طار مطاره
ولرب ركب اعملت لمزارها اقتاده واستوثرت اكواره
جعلوا النسيم دليلهم وقد اختفى علم الطريق فدلهم معطاره
طابت معاهدها بخير خليفة من زاره غفرت له او زاره
من كان يعدل بالسحائب جوده من كان يوزن بالجبال وقاره
لو رام النجوم حتى يحط علوها استقداره
ولكان درهمه الذي يسمو به بدر السماء وشمسها ديناره
او خاف طير الجو من سطواته لفظته عن ارجائها اوكاره
ملك الملوك اجل من كسي التقى
برداً وشد على العفاف ازاره
ملك الملوك ونخبة النخب الذى
عرفت على طول المدى انواره
يا فارج الازمات بالقلب الذي مهمى ارتمى ذلت له اخطاره
يا مجزل الصدقات في جنح الدجا والليل قد سدلت له استاره
يا كافل الايتام يدفع عنهم بنداه جور الدهر او اضراره
يا من تكفل بالامان يمينه للاملين و باليسار يساره
يا من بوحي الله فى خلواته ضاء الدجا وتارجت اسحاره
يا عابر الجيش الكثيف كانه بحر تلاطم بالقنا زخاره
حشر الانام فما يومل حصره بشبا اليراع ولا يطاق حصاره
يا ملبس الاوراق من نور الهدى حلل الجمال تالقت انواره
فكانما اطراسها مبيضة غرر الصباح اذا بدا اسفاره
وكان ذاك الحبر من غسق الدجا وكان زهر نجومه اعشاره

بياض فى الاصل

يا سابق الخلفاء فى طلق العلا والمكرمات فما يشق غبـاره
يا مستهين الخطب لما اعضلت ادواؤه وتكالبت اشـراره
ومقابل التمحيص بالصبر الذى زرت على مبدا الهدى ازراره
والتبر لولا السبك والتمحيص لم يشتق من خبث التراب نضاره
تبكي عليك معاهد الملك التي كانت بشمسك تهتدى اقماره
تبكي عليك مدارس العلم الذي بك صاح حي على الفلاح مناره
نم وادعا واهنا جوارك في جوا ر الله قد نال السعادة جاره
واعلم بان سرير ملكك حله من انت لو خيرته مختاره
من هز دوح رضاك ممتازا به حتى دنت من راحتيه ثماره
خلفت ابراهيم خير خليفـة للمسلمين قد استقر قـراره
مولاك مولاه وعدلك عدله وحلاك حليته ودارك داره
ورضاك طاعته وبرك دابه ودعاؤه لعلاك واستغفـاره
حتى كانك لم تغيب فى الثرى وكأنّ عمرك ساعد استمـرارة
والغيث يقلع ثم تحيا بعـده فى الروض عن بركاته ازهـاره
يهنيك منه سعادة البدر الذي لزم الكمال فما يخاف سراره
من شمس ذاتك قد امد هلاله وبقطب سيرتك استقام جداره
زودته برضاك عند وداعـه والهول قد ماجت لديك بحاره
وتركته بيد الاله وديعـة فتضمنت لك حفظها اقداره
عوضت من دار الغرور بمنزل للخلد تجرى تحته انهـاره
وتعاهدتك من ابنك القرب التـي
تمتار نحو رضاك ما تمتـاره
لا يشمت الاعداء كونك في الثرى فالموت حكم ليس يخشى عاره
واذا جرى المقدور فى بدر الدجـى
يوما ايجهل بعده مقـداره

واخلق

والخلق زرع للحصاد مآلـه   واذا استحق فما عسى انظاره
فالى الممات اذا استهل حياته   والى المشيب اذا اطل عذاره
وهي الليالي كلها اعثر امرؤ   يوما ابت من ان يقال عثاره
والدهر من فتكاته لا ينثني   واخص من يشقى به احراره
ما بال قيصر اذ جثته قصوره   لم تغن عنه طواله وقصاره
ما بال كسرى لم يدافع سوره   عنه الردى يوما ولا اسواره
واسال من النعمان حيرته وقد   عشق الشقيق الغض فهو شعاره
شقت على منعاه حمر قبابه   وشقيقه الف الذرى وبهاره
عبس الزمان لآل عباس فما   يرجى تهلله ولا استبشاره
وبنو امية قد ادار عليهم   قدحا نفشت فى الجميع عقاره
وبنو عبيد اذ تعبد ملكهم   سلطان مصر واذعنت امصاره
اخنى على آثارهم فاباده   فلك فكر عليهم دواره
مولاى خذها خدمة من نادب   ذكر العهود فهاجه تذكاره
يرضى الرضى بها اذا ما انشدت   يوما و يعرف فضلها   ره
قدحت زناد الشوق نار شجونه   واذا قدحت الزند طار شراره
عاق الاعادي عن رثائك برهة   فغدا الغبي وشانه اسراره
واليوم حل عقاب كل مدرب   ماضي الشبا يفري الفري غراره
وكذا الحسين مضى ولم يندب الى   زمن توالت بعده اعصاره
حق على من يستطيع لسانه   صوغ النظام او النثار بداره
لم يبق عن اهل الضرورة مانع   فاليوم ينفع مكثرا اكثاره
وعلى الاطالة والاطابة انما   هي تافه يزرى به استنزاره
عذرا لقومك عن مقام مقصر   والعبد يغفر ذنبه اقراره
من رام امرا لا ينال مرامه   بالجهد كان الى القصور قصاره
واذا امرؤ وافى بما فى وسعه   سقط الملام وروعيت اعذاره

وعند الفراغ من انشادها عدد لحده المقدس ذيلتها بكلام فى هذا المعنى وقررت ما ورد فى الشرع من سماعه ما يلقى وانتفاعه بما يذكر ويتلى وارتديت بثوبه فى مآرب الدنيا والاخرة واعطى ولده رحمة الله عليهما هذه المزية حقها ووفى هذه الوسيلة قسطها فاقرني في جواره مهنّئًا حصة العمر مبلغ القصد من راحتى الدين والدنيا مسوغا التمام بالبقية واجرى النعم واصدر الصكوك واجزل العنايات ووالى التفقد بما هو معروف شكر الله بره بالمولى ابيه وحرصه بعد الممات على ما يرضيه وتغمدهما برحمته ورضوانه

(قولي وخلص للامر لكف فارس) هو السلطان ابو عنان بن امير المسلمين ابي الحسن الملك الكبير المجدود المحظوظ العالم العلم البعيد الهمة المترامي الى الغاية جدد الملك وعدد الالقاب واغلظ العقاب وبنى المدارس والزوايا واستجلب الاعلام وتحرك الى تلمسان فهزم قبيلها واعمل السيف فيهم وتقبض على سلطانها عثمان واخيه ابي ثابت فقتلهما واستضاف الايالة الزيانية الى الملك المريني على ما كانت عليه ايام ابيه وللحين هدم اسوارها كيلا تكون محل منعة على قبيله ولا دار ملك لعدوه وتحرك الى افريقية ففتح قسنطينة بعد ان تملك بجاية ودخل اسطوله تونس فتملكها وضبطها ثقاته فى شهر رمضان من عام ثمانية وخمسين وسبعمائة واستمرت دعوته الى ذي القعدة من العام وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة كانت وفاته لعلة لازمته فضعف بها ضعفا كثيرا وتوقع اولو امره اضطراب الاحوال بين ولديه فبويع منهما ابو بكر السعيد مختار وزيره الظاهر ببابه

الحسن

الحسن بن عمر الفودودي ثم خافوا تراجع قوته فاستخرج فيما زعموا من بيت تمريضه الى غيره وزعموا انه اغتيل رحمه الله وبه رمق والله اعلم بصحة ذلك (قولي والقيت ازمة التدبير وما بعده) لما استقر الامر على ولده ابي بكر السعيد واعتقل اخوه المنازع فيه ابو زيان نهض الوزير الحسن بن عمر بالكل وقام بالامر واراد ان يضبط عليه ايالة الشرق فوجه الجيش الى تلمسان لتمهيد اقطارها وقد شم الفال من بني زيان لاسترجاعها واقتضى نظر الاشياخ من قبيل بني مرين ومن كان لنظره الجيش من الخدام لما استقروا لنفور اهل تلك الجهات عنهم ان يجمعوا كلمتهم على رجل منهم يضم امرهم و يصرفون وجوههم الى دار الملك فبايعوا رجلا من انفسهم وقدموه سلطانا وهو منصور بن سليمان ابن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وصرفوا به وجوههم الى الحضرة وخرج الوزير بالولد السعيد الى مدافعته ففر عنه الناس الى منصور وخذلوه فرجع به الى دار ملكه بالبلد الجديد عاملا على الحصار وقد اخذ له اهبته فنازله منصور بن سليمان وشد حصاره وقد خلصت له الطاعة في جميع اقطار المغرب (قولي وطمع العم فخاض البحرا) ولما تصير الامر للسلطان ابي عنان ظهر له ان يصرف الى الاندلس طائفة من اخوته وبني عمه كان من جملتهم العم المشار اليه الان ابو سالم ابراهيم بن امير المومنين ابي الحسن فاستقر بها يترقب تحول الاحوال فحين تعرف اضطراب الوطن وحركة مخاطبات روسائه فر الى ملك الروم وقد يئس من اسعاف سلطان الاندلس على هذا الغرض وقدم عليه باشبيلية فرق له ووعده واستنزله فجهز له جفنا من اسطوله اركبه اياه ومن معه من رفقاء وجهته وقصد سواحل

البلاد الغربية فنزل بساحل غمارة بعد طواف وتعذر مرام واستقر لديهم وثاب له امل بدخول سبتة وطنجة وسلا في دعوته وجهزت الحصص الى مدافعته وكاد امره يفسد لولا ان الله تدارك الحال بنفرة الناس عن منصور بن سليمان وتركه اوحش من وتد في قاع ودخول وزيره الى البلد المحصور ففر هو وولده الى جبل الريف وتلاحق الناس بالسلطان ابي سالم مبشرين ومستريحين وقد كان الوزير المحصور لما تعرف جوازه من الاندلس الى طلب الامر اظهر القيام بدعوته فلم يمكنه البداء فى امره واستئناف الحصار فراسله فى جملة من ركن اليه وتحرك فدخل البلد الجديد يوم الخميس الخامس عشر من شهر شعبان عام ستين وسبعمائة واستقام الامر له ودخلت الجهات كلها فى طاعته (قولي وسيق منصور له وولده) لما استوسق الامر للسلطان ابي سالم تقبض على منصور بن سليمان وولده علي ومن معهما ببادس وسيقوا مكبولين ممثلا بهم وتقرعا في الملا وقتلا بباب البلدة رحمهما الله (قولي وحل فى حضرته ابن نصر) اشارة لما جرى على السلطان امير المسلمين بالاندلس ابي عبد الله بن ابي الحجاج ابن نصر لاوليات ايامه من الوثوب به واقتحام قلعته وفراره على السابق المعد لديه وامتناعه بمدينة وادي اش ثم جوازه البحر مستدعى من قبل السلطان ابي سالم فقدم عليه بمدينة فاس يوم الاربعاء السادس من شهر المحرم عام احدى وستين وسبعمائة ولقي من تحفيه به والنزول الى الارض عند لقائه واشارة بالخلع والمراكب والمبرات وانسحاب الجرايات على من له من الخدام والاتباع ما هو معلوم مما لم يسمع بمثله ولا تقدم عهد بنظيره واقام لديه مكرما معظما محبوبا الى الناس عشر

من

من شوال لعام اثنين وستين وسبعمائة وصرفه الى طلب
حقه واعانه عليه فجبره الله بسعيه ورد حقه اليه بعد سلبه
(قولي حتى اذا ايامه استتمت) اشارة الى ما كان من اختياره من
الانتقال لسكنى البلد القديم قيل لفضل هوائها على هواء البلد الجديد
وقيل لتحول لقاطع نجومي انذر به امل ان يكون خط محذوره
الخروج عن محله والانتقال الى غيره وساء نظره في الاستنابة بها
من لا يوتمن على بيت المال من عدم توفر الاوصاف التي تستلزم
الامانة من الصدق والحشمة وسكون النفس والدين وشهادة
التجربة وسبوق المداخلة واذا اراد الله امرا هيا اسبابه
لا راد لامره ولا معقب لحكمه وفي ليلة العشرين من ذى
القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة غدره امينه المشار اليه
عمر بن عبد الله بن علي الياباني مفرق عصا الامة وهادم
ركن الخلافة والمضرم بين بلاد الله وعباده نار الفتنة وبايع
الامير ابا عمر تاشفين اخاه المختبل الكائن تحت ثقاف
القصر اذ ظن فيه بقية تفضل الخبل الذى به وبادر السلطان
ابو سالم الى ضم النشر والشروع فى المحاولة فاتسع الخرق
على الراقع وتسائل الناس الى البلد المخالف وفروا عنه ولما جن
الليل اشير عليه بالفرار والتف عليه موكب من وزرائه
وخاصته تسللوا وافردوه وصرفوا انفسهم مستانسين لانفسهم فقط
وسار حائرا لا يهتدي سبيل نجاته ومن الغد ابلغ اثره وسيق
الى قريب من البلد فقتل وامر بمواراته رحمة الله عليه (قولي
وبادر الامر بنو ابي علي) وفي اثناء هذه الحال تحرك عبد الحليم
ابن الامير ابي علي ابن السلطان امير المسلمين ابي سعيد طالبا
للملك وقد حركته الجماعة الطوائف التي نزعت الى جهته

فى هذه الحال ووقع بين شيوخ قبيل بني مرين وبين هذا المتغلب نزاع لحقوا لاجله بعبد الحليم المذكور ونازل البلد المذكور فى العشر الاول لمحرم من عام ثلاثة وستين وبرز اليه اهل البلد المحصور وكانت بينهم حروب انجلت عن هزيمة عبد الحليم التي لم يستقل العثرة بعدها واقتضى نظر المتوثب على الامر استقدام الامير ابي زيان محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن امير المسلمين ابي الحسن وهو قد استقر باشبيلية نازعا الى سلطان قشتالة مفلتا من طلب عمه السلطان ابي سالم فى اخريات عام خمسين وسبعمائة فكان وصوله ودخوله الى دار الملك من البلد الجديد فى السادس والعشرين لصفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة (قولي وانفرد الغادر لما حجبه) اشارة الى ما كان من تضييقه عليه بعد نصبه والتمويه اذ لم يترك له لقبا من القاب الملوك ولا اطلق يده منه فى شيء وسد الابواب بينه وبين مداخلة الناس حتى لم يخلص اليه الضيف وشاحه فى الجراية واساء جواره بما لا مزيد عليه ولما رابه قلقه من الضرب عليه وضجره لقهره عمل على قتله فدخل عليه القصر ظهر يوم من عام سبعة وستين وسبعمائة فى سبيل زيارته ومفاوضته واغرى به شرذمته فقتلوه خنقا وطرحوه فى بئر هنالك وطرحوا معه اشياء توهم انه سقط طائحا ثم استحضر الناس لمشاهدة مصرعه وجهزه ومشى فى جنازته والقلوب يقطعها الاسف والاكباد تفتتها الحسرة واخذ من يمهل ولا يهمل من ورائه (قولي وادخر الله لجبر الملك وما بعده) ولما هلك ابو زيان رحمه الله وافضت الخلافة الى مستحقها الارضى ووليها الاولى ونيرها الاندى وحماها الاحمى السلطان الخليفة الامام المولى ابي فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان الامام كبير

السلاطين ووالد الملوك وقدوة الخلفاء الصالحين وولي الله و رسوله وولي المومنين مولانا السلطان المقدس ابي الحسن وصل الله نصره واسعد عصره وجعله بكتابه من العاملين كما قمع بعدله جور الظالمين وحقق بفضله امل الاملين وابقى الكلمة في عقبه الى يوم الدين فاقترن الخير بولايته وعرفت البركة ببيعته ولليوم الثالث من شهر ذي القعدة من عام ثمانية وستين وسبعمائة اوقع بالوزير المتغلب ايقاعا انمى به من تقدم من خدمة الملوك ودل على ربط الجاش وسعة الصدر والاضطلاع بالعظيمة وصحة الراي وثبات القدم ولله در القائل

اذا هم القى بين عينيه همه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امره غير رايه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

واستقصى ما كان احتجبه من المال وغصب من الذخيرة وباشر امره بنفسه فجرى من السداد والاستقامة على سبل الرشاد وبالغ في الاقتداء بالمولى ابيه تنويها للالقاب وعمرانا بالعمل الصالح للاوقات وقسم زمانه بين انتساخ القران ودرسه ومطالعة الرقاع ومباشرة الحسابات ومفاوضة اولي الراي وعرض الجند والحكم بين الناس فلم تقصد الامة منه غير شخصه انما كان نسخة كريمة من ابيه ومن الغريب ما حدثني به بعض الثقات من الامة ايده الله بغرناطة قال راى رجل من اهل الخير في عالم النوم كان ارباب الشورى من الفقهاء اجتمعوا بقبلة الجامع الاعظم من القرويين بفاس حرسها الله وعمره بذكره للنظر في مسالة فقهية واشكل عليهم حكم الله فيها فكان قائل منهم يقول ما معناه غدا ياتي ابو الحسن الصغير فيبين لكم ما اشكل من هذا الامر ولايام يسيرة صارت الخلافة الى المقام العزيزي فكان تاويل ابي

الحسن الصغير اذ هو هو لولا صغر السن رحمة على السلف واعز الله نصر الخلف وفى ذلك انشدت المذكور بديهة

لعمرك ما اغار على عدو　كجيش النصر بورك من مغير
ولا شرحت مدونة المعالي　سوى فتيا ابي الحسن الصغير

ثم انشدته فى المعنى

قل للذي ذكر الهدى وعهوده　فبكى واصبح مشفقا من فقدها
هصبت حقوق الله جل جلاله　فقضى ابو الحسن الصغير بردها

وهو السلطان لهذا العهد وامير المسلمين فى هذا الوقت قد اقترن الخير بولايته وعم الفخر والامان ببيعته وكثر الفتح على يده وعلت كلمة الاسلام بسببه والله يتم نعمته عليه كما اتمها على ابويه من قبل ان ربنا عليم حكيم

ذكر الملوك من بني نصر بالاندلس رحمهم الله تعلى

وبان في الاندلس الفساد　وانتشرت من ضعفها البلاد
واخذت امانها النصارى　واصبح الناس بها حيارى
تراهم من هولها سكارى　قد اشغل الروع بها الافكارا
وانبهم الامر على ابن هود　ولم يوافق طالع السعود
فحيثما وجه جيشا هزما　وحيثما قلد حكما حكما
فجدد الله رسوم الملة　فى قطرنا بالامراء الجلة
العظماء السادة الاعلام　ابناء نصر ناصر الاسلام
اول املاكهم محمد　وهو الامير الغالب المؤيد
قام وشمل الدين في شتات　والروم تستولى على الجهات
فنعش الدين به لما عثر　ونظم السلك وقد كان انتثر
وثار فى ارجونة لنفسه　وكان شهما غرة فى جنسه

ودخلت فى امره جيـــــان   واغتبطت بقربه الاعيـــان
واوجبت طاعته الحصـــون   فالخوف امن والحمي مصـون
فاطرد السعد بها واتصـــلا   واستوسق الامر بها واكتملا
واحكم السلم سريعا وعقـــد   وصارت الذئاب ترعى والنقد
واستكثر العدد فيها والعـدد   وكل من قدم مصباحا وجـــد
ثم تولى بعد ان طال المـدى   وراح فى ضم الامور وغـــدا
وقلد الامر ابنه محمــــدا   اضاء فى افاقها بدر هـــدى
مخلد المآثر الشريفــــه   وواضع المراتب المنيفــــه
وباسط العدل على الافـــاق   وواحد الملوك باتفـــاق
الملك والحكمة في سريــره   والرفق والرحمة فى تدبيــره
كم فتنة داوى وخطـب دارا   يعجز كســرى امره ودارا
اطفا ماء سيفـــه الاوارا   واستنزلت عزمته الثـــوارا
وجاهد الكفر بعضب منتضـى   فذعرت سطوته اسد الغضـــا
وكان صدر البيت باسا وندى   صار من العز الى اقصى مدى
اي دهاء ومضاء وجهـــاد   انام جنب الدين من فوق مهاد
حتى خلا الجو ونام الثـــار   وحسنت فيهم له الاثـــار
وجاز يعقوب الرضا فى مدتـه   منفسا من كربه وشدتـــه
وافسدت بينهما الاعـــداء   فعظم الامر وجل الــــداء
وعاش فى الملك سنين عده   حتى اذا تمت لديه المـــده
ازمع واستوفى مدى حياتـــه   ولقي الحمام فى صلاتـــه
سار وخلى نجله اميــــرا   محمدا قد احكم التدبيـــرا
وكان ملكا طاهرا شهيــــرا   واقتعد المنبر والسريـــرا
تكفل الله بعز نصــــره   ووقف السعد بباب قصـــده
ونال من دنياه اسنى امـــل   ولم يقصر فى العلى عن عمـــل

وملكت سبتة في ايامه … فالقت الطوع الى احكامه
ولزمت جثمانه الشكايه … والدهر لا يغفل عن نكايه
ثم انبرى منصلتا وخلعه … نصر اخوه والوزير صرعه
وعندما تم المرام اعتقله … ثم الى بعض البلاد نقله
وكان نصر ملكا جليلا … عفا حليما خيرا جميلا
يحسن فيما يحسن التنجيما … ويحكم التعديل والتقويما
واضطربت فى عهده الامور … فلم يلح عزولا ظهور
فعن يمين وشمال طاغيه … ونشأت الدين الاكف الباغيه
وحل بعد الخلع فى وادي الاشا … والحكم لله يعز من يشا
ولم يزل فيها الى ان مات … وانقطع العمر به وفات
ورجع الامر لاسماعيل … ابن ابن عمه بلا تاويل
الملك المعظم الجليل … اولاهم بالتاج والاكليل
ملك صحيح العقل رحب المنه … تجري قضاياه بحكم السنه
قد قرن الله به السعاده … واعتاد من صنع الاله عاده
فى ملكه قد كان يوم المرج … كم من حمى اخلى وكم من سرج
ثم غزا من بعده وظهرا … والدين اعلى والصليب قهرا
وانتبه الدهر له من نومه … على يدى طائفة من قومه
بكى عليه الحرب والمحراب … وندبته الضمر الغراب
والعمر نوم والمنى سراب … وما على ترابها تراب
ثم تولاها ابنه محمد … البطل الشهم الشجاع النجد
افرس من جال على جواد … اكرم من غارت به الغوادى
بحر العطايا وهلال النادى … وذو الذكاء الثابت الاشهاد
كان حديدا شرها لسانه … لم يغن عن مهجته احسانه
وقتلته روساء جنده … وغرساء فضله ورفده

وولي الامر اخوه يوسف وعقله وفضله لا يوصف
ليس على تفضيله مختلف فنعمت الذات ونعم السلف
ما شئت من حسن ومن جمال مروّى كمرأى البدر فى الكمال
وخلق كالسائغ الزلال الى وقار راجح الجبال
تعود السعد ونال الاملا وعزه الاحسان والعدل جلا
وكان فى مدته ابو الحسن قد قلد القطر واهليه المنن
فعقد الصلح بغير كلفه والمال والى بعثه والعلفه
حتى اذا الحرب الضروس قامت وكل نفس بالمخاف هامت
امده بماله وولده والله يجزيه بحسن مقصده
وجاء اصراخا له بذاته اذ كان ذا حرص على مرضاته
وعامل الله بصدق ووفا خير السلاطين وزين الخلفا
حتى اذا استقر بالجزيرة كالشمس في بحبوحة الظهيره
بادر في الحين الى لقائه وعمه الاحسان من تلقائه
ونزل المولى على طريف في خبر يغني عن التعريف
وقضيت عليه فيها الوقعه يا شرما جنته تلك البقعه
وعقد الصلح ابو الحجاج على سبيل واضح المنهاج
ودام فى الملك قرير العين حتى سقاه الدهر كاس الحين
فمات وهو ساجد يصلي على سبيل غرة وختل
وبايعوا بعد لخير نجل محمد رب الحيا والفضل
رعيا لحق الشيء فى المحل الى عفاف وتقى وعدل
الشيم البرة والخلق الرضي والكنف المبسوط والوجه الوضي
جوهر مجد لم يشب بعرض وسهم نبل ناهض لغرض
طهارة الثوب على الفتاء ورونق الحشمة والحياء
ايامه من افضل الايام صفا بها الستر على الانام

فلم ترع فى المسلمين غاره … ولا بدت لفتنة اماره
لكن اضاع الحزم حتى غدرا … وهل يرد الحزم شيئا قدرا
وكان قد ثقف فى جواره … اخوه لا يمنع من اوطاره
فى قومه واهله وداره … تجرى اموره على اختياره
فدبرت ليلا عليه الحيله … بفئة يسيرة قليله
فلم يرعه وهو فى البستان … والنوم مستولى على الاجفان
الا اقتحام القوم سور القلعه … وصكة الطبل بتلك البقعه
وقتل رضوان امير الدوله … وضجة الاصوات تلك الليله
وايقن الناس بان قد مات … وفات من نصرته ما فات
فعندها القى الحماة باليد … ولم يدافع قائد في بلد
وحقق الامر فكانت خجله … تبقى على الاعقاب فيهم مثله
وانزل الله بها السكينه … عليه وهو خارج المدينه
فبادر الطرف ووالى الركضا … يقطع ارضا ليله فارضا
وأمّ وادى ءاش مستجيرا … بها فالفى كرما وخيرا
دافع عنه اهلها وجدوا … وللحصار الدائم استعدوا
يفدونه بالمال والنفوس … من كل خطب طارق وبوس
اى رجال علية احرار … واي ربع فاضل ودار
لا يسمحون للردى بجار … رضوا بعيش الذل لا بالعار
حتى اذا طال عليه الحصر … ونال اهل وادي ءاش الضر
خاطب ابراهيم ملك الغرب … وعبر اللجة بعد خطب
مسلما لما اقتضاه القدر … وكان من رجعته ما يذكر
وقام اسماعيل فيها بعده … وقائم البغي قصير المده
ليس له نقض ولا ابرام … وليس للملك به احترام
تمثال شوم مرسل الضفيره … قد صيغ من بغي وسوء سيره

ادبر عن راى وعن تدبير ... وصار طوع الهرج المبير
يرقص من بهو الى سرير ... يخرج من روض الى غدير
يظن امر الملك امرا سهلا ... غباوة وغرة وجهلا
حق على من قلد الامارة ... تقوى الذي اقامه واختاره
وان يصد النفس عن هواها ... ولا يبيح فكره سواها
من كل شيء يشغل الضروره ... او صورة تحجب منها الصوره
وان يكون حذرا محترزا ... لفرصة ان امكنت منتهزا
يختار فى الخيار لاختصاصه ... من يثق المعروف من اخلاصه
من لا له فى رتبة الملك طمع ... ومن اذا افترق الراى اجتمع
من لا تغر نفسه الاعراض ... ومن له عن غيره انقباض
من ليس تلفى عنده الاغراض ... من برقاه تذهب الامراض
من لا يضاهى ماله الا به ... من لا يجول الروع حول بابه
من ليس يرضى الجور فى اعماله ... من لا يسيغ النقص فى كماله
من يبذل الغيرة في عياله ... من يحذر البخس على مكياله
وبعد هذا كله لا يهمله ... وليخبر الامر الذى يحمله
وكان لا يعطي الامور حقا ... ولا يجيد عملا ونطقا
وامره ينفذه ابن عمه ... ما شذ منه نافذ عن حكمه
لكونه كان مقيم رسمه ... ثم ازال راسه عن جسمه
واستخلص الملك بها لنفسه ... مستدركا ما فاته فى امسه
وانتقل الملك لفرع اخر ... تقدم الحكم به واستاخر
وهو محمد ابن اسمعيل ... قسيمهم فى البيت والقبيل
مستوجب اللعنة بالتنزيل ... نعم وبالتوراة والانجيل
شيطان مكر فاسد العقيده ... حيلته عريضة مديده
دبر امرا ساعد الشيطان ... عليه حتى تم منه الشان

وجمع الذعار والاشــــرارا   كفرا بحق الله واغتــــرارا
ثم سما بهم ذرى الاســـوار   وعاجل الحماة بالبــــوار
وقتل الحاجب ظلما واعتـــدا   واعلن الغدر بمشهور النــدا
وبعد تقديم المهين انفــــرد   وجرع المصعوف اكواس الردى
واضطربت من بعد ذا احوالــه   وقصرت من خرجه اموالـــه
وكتم الفسق وابدى النسكا   وافسد الدنيا وهد الملـــكا
حليق راس لا يواريه غطــأ   ان بذل العهد بتامين سطـــا
الحنث فى ايمانه مضمـــون   والغدر فى طباعه كميــــن
ولم يرعه وهو فى خباطـــه   سوى صرير السيف في اختراطه
وعبر البحر خصيم غــــدره   فاذهب الظلماء نور بــــدره
ويسر الله عليه امـــــره   وقدر الداس جميعا قـــدره
والله لا يهمل سعي عبـــده   والضد لا يدرى سوى بضده
فاهتزت الارض له وانثالـــت   بلادها والعفو منه نالــــت
وجاءت الجناة فاستقالـــت   وفى ظلال الحلم منه قالـــت
ولم يجد عدوه من حيلـــه   ولا بدت لنجحه مخيلـــه
ففر يبغي ملك النصـــارى   يطلب من اشياعه انتصـــارا
واحتمل العدة والذخيـــره   الى الكرام والرجال الخيـــره
يظن ان تدول بعد دولتـــه   وان يعود بطشه وصولتـــه
حتى اذا ما جاء ملك الــروم   بقصد هذا الغرض المـــروم
شاور فيه قومه واسرتـــه   وذكر اعتداءه وغدرتـــه
وبان فيما بيديه طمعـــه   والله جل وعلا لا يدعـــه
حتى اذا الراي استقر احضـره   ثم على الصادر منه قـــرره
واستحضر الذخيرة المعلومـــه   فاصبحت في حرزه مختومـــه
وصفد الجملة واستعبدهـــا   ومن رفيع زيها جردهــــا

وميز الطالع للثنيـــــه　　من غيره بحجج قطعيـــه
وطيف في الاشهاد بالجميــع　　واخرجوا للمصرع الشنيــع
فعاثت الاسياف فيهم والاسل　　وجدلوا بجمعهم ولا تســل
وسيقت الرؤوس حتى علقت　　بهضبة السور التي منها ارتقت
واقتعد السلطان في مهـــاده　　مهنئا فى منتدى جهــاده
وعم فضل الله فى بـــلاده　　واستانف الالطاف فى عباده
تمت على وفق الهوى المرغوب　　كفيلة بالغرض المطلــوب
ثم صلاة الله فى ترديـــد　　على النبي احمد المحمــود
ما غردت و رقاء فى املـــود　　ولاح صبح مشرق العمــود

(قولي اول املاكهم محمد وما بعده) هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجي من ولد سعد بن عبادة سيد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر سلفه عند الفتح الاول بقرية من قرى الشرق تعرف بقرية الخزرج وكان ظهوره عندما اضطربت امور الاندلس وضعفت قوتها وتشاغل بفتن العدوة الغربية امراؤها ببلده ارجونة وله اصالة بنيت و زكاء طعمة وشهرة باس فدعا الى نفسه وكان الملك لما بيديه فى عام تسعة وعشرين وستمائة فساعده السعد الى ان كان من امره ما هو معروف وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية من عام احدى وسبعين وستمائة وولي الملك بعده ولده وولي عهده محمد وهو اعظم ملوكهم قدرا وابعدهم صيتا وارسخهم في السياسة قدما (قولي وجاز يعقوب الرضا فى مدته) اشارة لما تقدم الالماع به فى الدولة المرينية من استدعاء امير المغرب ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق الى الجهاد وما وقع من النزاع فمن اراد الاستقصاء فعليه بكتاب طرفة العصر

من تاليفنا وتوفى ليلة الاحد الثامن لشهر شعبان من عام احد
وسبعمائة وهو يصلي رحمه الله وولي امره من بعده ولده وولي عهده
محمد وهو الذي جرى في ميدان الاستماع بما تصير اليه ملء
عنانه وافتن ما شاء وجنى ثمرة اجتهاد ابيه وجده (قولي وملكت
سبتة في ايامه) اشارة الى تغلب اسطوله لنظر ابن عمه الرئيس
ابي سعيد صاحب مالقة على سبتة واستيلائه على الغرفة
باسرها من الرؤساء الغرفيين وارثيها عن ابيهم فحل الرؤساء العزفيين
ومؤثل الفخر لبنيه ابي القاسم محمد بن احمد بن محمد بن
حسين بن علي بن سليمان بن ابي غرفة وذلك ليلة يوم عزفة
الخميس السابع والعشرين لشوال من عام خمسة وسبعمائة
ونقل الرؤساء الغرفيون ساداتها الى مالقة في اواخر ذي القعدة العزفيون
وفي الشهر بعده كان قدومهم على بابه ومنهم ولي الامر عبد الله
ابو طالب واخوه المتخلي له عن الامر زهدا وانقباضا ابو حاتم
احمد ذرية نجيبة ظاهرة اولو شهرة بالخلال العلمية من
الادب والتاريخ والرواية والحشمة (قولي ولزمت جثمانه
الشكايه) استولت الزمانة على هذا الامير رحمه الله من لدن حياة
ابيه حتى اختل بصره ونفذت اوامره من كسر بيته نفوذ السعادة
وبحال النيابة من وزيره الفقيه الحاج المحدث قريع الاصالة
والملي من الخلال الفاضلة ابي عبد الله بن الحكم الى يوم عيد الفطر
من عام ثمانية وسبعمائة ونفذت فيه عليهما الحيلة وقتل
الوزير ومثل به وانتهبت دوره وخلع الامير المذكور نفعهما الله
ورحمهما (قولي نصر اخوه والوزير صرعه) كان هذا الحادث
بتدبير من اخيه نصر ابي الجيوش بممالاة قوم من كبار الدولة
فتم الامر ونقل الامير المخلوع عن الملك الى منكب من بلاد

الساحل القريب وكانت ايام هذا الامير نصر ايام نحس مستمر
نكالب فيها العدو ونازل مدينتي المرية والخضراء واتيحت له على
المسلمين وقائع (قولي وقام في مالقة ابن عمه) هو الرئيس
الجليل ابو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر كبير
الروساء وعلم اعلام القرابة وفسد ما بينهما بسعايات خدام السوء
فخلع طاعته ونصب للناس ولده اسمعيل واغراه بطلب الامر
الى ان تحصل له بعد حرب وحركة واستولى على ملك الحضرة
واستنزل نصرا منها على عهد الى مدينة وادي اش وانتظم له
الملك بالاندلس غلس اليوم السابع والعشرين لشوال من عام ثلاثة
عشر وسبعمائة وفي غرة ذي القعدة دخل الحمراء دار الملك واقام
نصر رحمه الله بوادي اش مقيما للرسم بين حرب وسلم الى ان
توفي سادس ذي القعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة
(قولي ورجع الامر لاسمعيل وما بعده) هو السلطان الكبير الشهير
ابو الوليد طالب الملك ومديل الدولة وفي ايامه كانت الوقيعة
الشهيرة بملكي الروم في المرج بظاهر حضرته بعد ان اجليا
واستوليا على كثير من البلاد فاتاح الله بهذا السلطان عليهما
وقيعة عظيمة حصدت الشوكة وسدلت على المسلمين العصمة
وقتل الملكين المذكورين يومئذ وطارت الاخبار الى اقاصي
المسلمين وكانت هذه الوقيعة في اليوم الخامس لجمادى الاولى
من عام تسعة عشر وسبعمائة و بموافقة المهرجان العجمي (قولي
وانتبه الدهر له من نومه) اشارة الى فتك قرابته به وغدرهم
اياه منصرفه من غزوة مارتش فوثب به محمد بن اسمعيل بن نصر
فاثبته بجراحات ودهش فلم يثبت وانتزع من يده فادخل الى
منزله وعوجل المذكور وقرابته بالقتل يومئذ وتوفي السلطان على

اثر ذلك الايقاع ضحى يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة واخذت البيعة لولده محمد يقوم عنه الوزير المتغلب على امره وكان فتى اي فتى اية الله في احكام ركوب الخيل والقيام بمعاناة الفروسية وله اثار في العدو كبيرة الا انه كان شره السيف كثير الوعيد ففسد ما بينه وبين جنده من بني مرين فدبروا امر اغتياله وهو مخيم بظاهر الجزيرة الخضراء مصرخا لمحصوري جبل الفتح فداروا به وقرعوه لسوء ما نقل عنه وبداوا بحاجبه ثم ناوشوه برماحهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة (قولي وولي الامر اخوه يوسف) ولما فرغوا من الايقاع به صرفوا الاعنة الى مضرب اخيه يوسف مداخلهم في سبيله سلطانا نسيج وحده في الابهة والرواء والادراك والسعادة نضر الله وجهه الجميل فاستقر له الامر وتوطدت طاعته ووقعت بينه وبين ملك المغرب السلطان ابي الحسن محالفة ومعاقدة اجراه فيها مجرى اكرام ولده وامده وصارخه بنفسه وجاز على عهده الى الاندلس ونازل جزيرة طريف واخذ بمخنقها وتحرك ملك النصارى اليه فجرت على المسلمين الوقيعة الشنيعة بطريف حسبما المعنا به في الدولة المرينية ثم بعد ذلك وقعت المهادنة بين المسلمين والنصارى عند ما تغلب العدو على الجزيرة فلم يرع مدة ايامه سرب الى ان توفاه الله على احسن الحالات واقربها من الله ساجدا في ثاني ركعتي العيد عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة وثب عليه ممرور في يده مدية مشحوذة فضربه ضربة انتهت الى قلبه وقضى عليه وقتل الممرور وهو يهتف بكلام الخبل ودفن السلطان عشي اليوم

بروضة

بروضة الجنة من قصره رحمة الله عليه (قولي وبايعوا بعد بخير نجل) نعني ولده سلطاننا الاسعد لهذا العهد وهو محمد درة بيته وحسنة دهره فضلا وكمالا وحياء و نفوذا وادراكا وسعادة قل ان تاتي الايام بنظيره او تسمح بمثله اعانه الله وسدده (قولي لكن اضاع الحزم حتى غدرا) اشارة الى الكائنة عليه بكر الايام وغريبة الزمان وشاهد العناية وحديث الرفاق تحمل امره مملوك جده رضوان وقام به احسن القيام الا انه كان قد الزم ثاني الولدين اخا سلطانه المتصير اليه امر ابيه منزله بجوار دار الامارة وهو اسمعيل لامه اقتدار على المصانعة بمال تصير اليها من قبل السلطان مولاها لتمكنها من بيت ماله وترعرع في الثقاف وداخلت امه الناس بواسطة صهر له على بنت السلطان اخته ومكنته من المال فدبر الحيلة وملأ الرجال وقصد الى القلعة منهم بطائفة تناهز المائة فتسوروها وقصد باب الحاجب رضوان فقصه واقتحم منزله فقتله و بادر باستخراج الولد صهره فاركبه ونصبه وقرع طبول الملك واشاع النداء فما اختلف عليه اثنان وتم له ما اراد من امره وانقادت له البلاد والمعاقل وكان السلطان محمد ليلتئذ بجنة العريف لصق قلعته فلم تردعه الا الصاخة وعاجل القوم عن مبادرته وكبسه بركوب فرس عتيق كان مرتبطا عنده استوى عليه وطار بجنه سائرا على وجهه وذلك في الثلث الاخر من ليلة الاربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبعمائة وقصد مدينة وادي اش فدخلها على حين غفلة من اهلها واجاروه لما تعرفوا ما حدث على ملكه وثبتوا على عهده واتبع اثره وتعرف خبر افلاته وتجهز جيش اخيه الى حصره فاعياه امره الى ان اقتضى باسه من تراجع الحال وحاجته الى ما يقيم اود

الملك الانتقال الى الايالة المرينية بعد ان احكم ذلك
الرسول المعين صحبة جوابه فتيسر ما اراده من ذلك
وكان الخروج من وادى اش ثاني يوم عيد الاضحى من العام
واجاز البحر وقدم على مدينة فاس وقد برز اليه ملكها قاضيا
حقه وموجبا بره ومنحطا له عن ظهر المركوب ومعلنا باعانته على
استرجاع حقه ومشهدا على نفسه كبار قومه فاستقر به القرار فى
ايالته متمم المآرب مسوغ الحظوة معللا بالوعد مرخى له طول
الامل (قولي وقام اسمعيل فيها بعده) هو اخو الباغي عليه
وكان ذميم جميع الخلال لم يستقر بيده شيء من امره واستبد به
خدام دولته ضعفة ورئيس الجميع ابن عمه المذكور مستبصرا
في الكدح له مضمرا له الخديعة جاعله درجا الى ما اضمره من
استبداده بالامر مستاثرا عليه بالرجال والعدة وفى ليلة يوم
السبت السابع والعشرين لشعبان من عام احد وستين المذكور ثار
عليه بقلعة ملكه وقد نذر به فاعتصم بالبرج الضخم مبنى
ابيه فاقتحم عليه الدار برجاله وشيعة غدره واستنزله منه عصر
اليوم وامر بثقافه بالمطبق ثم اوعز بقتله فقتل والحق به اخوه
المسمى بقيس واخذ البيعة لنفسه فلم يختلف عليه احد واستظهر
باشياعه من كسرة الاغلاق ونهبة الرفاق فعظمت هيبته
وغمرت القلوب خيفته (قولي وانتقل الملك لفرع اخر) نعني
خرج لهذا الواقع عن ولد السلطان ابي الوليد وانتقل الى ولد
ابن اخيه وهو الدائل محمد بن اسمعيل بن محمد بن فرج ابي
السلطان ابي الوليد جد خائنه الذى ولي بعده وكان هذا
المشوم اخبث نسمة ذراها الله من التراب لا غاية وراءه فى
المكر والخديعة والمجون وسوء العقد وختر العهد واملى الله تعلى

له

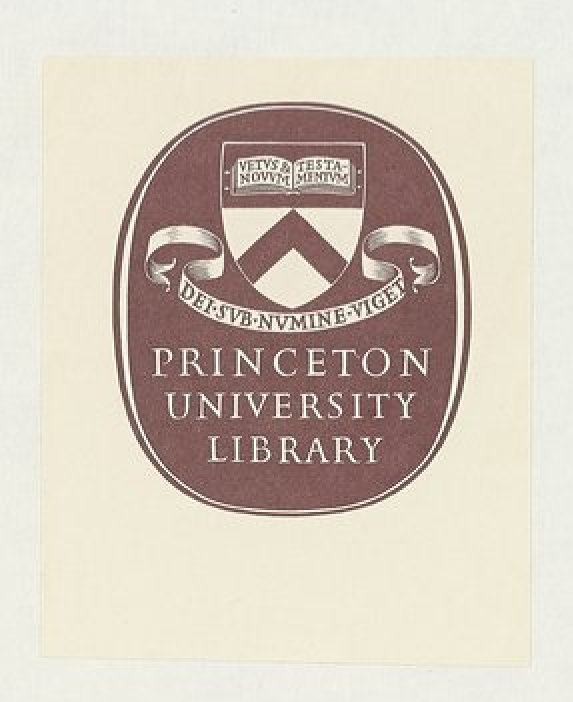
له بظهور راتبه على العدو وساء تدبيره في معاداة من يجاوره من ملكي المغرب وقشتالة بما اقتضى انجاز وعد السلطان صاحب الحق فتملأ الملكان على جبره واعادته الى دار ملكه فكان خروجه من مدينة فاس في اليوم السابع عشر من شوال عام اثنين وستين وسبعمائة متخذة له آلة مبرمة له الاعانة واجاز البحر الى الجبل وتوجه الى لقاء صاحب قشتالة بمدينة اشبيلية وقد شمر لمباراة صاحب المغرب في اعانته وفي اثناء ذلك طرق النبا بوقوع الحادثة بسلطان المغرب عاضد امره ومتولي جبره فسقط في يده واخفق مسعى امله الا ان الله تولاه لما انقطعت الاسباب وعجزت الحيل فاستقر بمدينة رندة وثاب له الرجاء ثم تحرك مستميتا وقد خاب امله في صاحب قشتالة وانقطع منه طمعه ففتح الله عليه الحصون الغربية من مالقة ثم دخلت مالقة في دعوته وانثالت عليه البلاد وبلغ الخبر عدوه فاضطرب امره واختل تدبيره وقد نفد ماله وسئمته جيرته فاقتضى رايه الفائل وعزه الزائل ان صرف وجهه الى صاحب قشتالة متطارحا عليه طامعا في الكرة من قبله وان يستظهر به على المسلمين واستصحب ذخيرة الملك وعدته وشوكة حادة من الفرسان واعتمل الطاغية الآراء في امره فترجح عنده قتله طمعا فيما بيده واراحة لبلاده من شر شوذمته ومطوقا اليد لولي سلمه به فاستخلص من دعوته الطائفة التي تسورت السور واقتحمت القلعة فقتلهم بعد ان شهرهم في مدينته وتولى قتل سلطانهم بيده وجعلهم في صف واحد عبرة للمعتبرين واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين وبعث بعد برؤسهم فنصبت على المكان الذي تسوروا منه البلد وعند ما خرج عن الحضرة طير الى

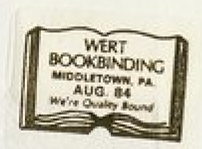
السلطان وهو بمالقة بالخبر وتبادر اليه الجيش فبادر ودخل البلد وعاد الى دار ملكه تحت عناية الله وستره وكفالة اقالته ورحمته ظهر يوم السبت الموفى عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة اسعد الله دولته وتولى على ما انعم به عليه اعانته

قد تم بعون الله طبع كتاب رقم الحلل في نظم الدول تاليف
العالم الجليل والجهبذ النبيل لسان الدين امام البلاغة
ذى الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب
السلماني رحمه الله تعلى بالمطبعة العمومية
الكائنة بشارع سيدى ابي منيجل من
حاضرة تونس المحمية وذلك فى اوائل
ثاني الربيعين سنة سبع عشرة
وثلاثمائة والف من هجرة
من خلقه الله على اكمل
وصف صلى الله
عليه وسلم
امين

فهرست كتاب رقم الحلل في نظم الدول




VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
MIDDLETOWN, PA.
AUG. 84
We're Quality Bound